نزار قباني

الجزء الثالث

■ ■



الجزء الثالث

إعداد
جمال إبراهيم



الناشـــر



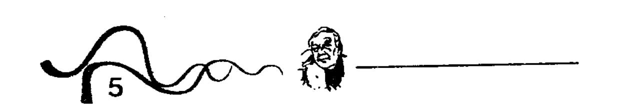
للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/16036
الترقيم الدولى: 978-977-746-092-1


القصائد
السياسية







الحاكم والعصفور

أتجوَّلُ في الوطنِ العربيِّ
لأقرأَ شعري للجمهورْ
فأنا مقتنعٌ
أنَّ الشعرَ رغيفٌ يُخبزُ للجمهورْ
وأنا مقتنعٌ ـ منذُ بدأتُ ـ
بأنَّ الأحرفَ أسماكٌ
وبأنَّ الماءَ هوَ الجمهورْ

أتجوَّلُ في الوطنِ العربيِّ
وليسَ معي إلا دفترْ
يُرسلني المخفرُ للمخفرْ
يرميني العسكرُ للعسكرْ
وأنا لا أحملُ في جيبي إلا عصفورْ
لكنَّ الضابطَ يوقفني



ويريدُ جوازاً للعصفورْ
تحتاجُ الكلمةُ في وطني
لجوازِ مرورْ
أبقى ملحوشاً ساعات
منتظراً فرمانَ المأمورْ
أتأمّلُ في أكياسِ الرملِ
ودمعي في عينيَّ بحورْ
وأمامي كانتْ لافتةٌ
تتحدّثُ عن (وطنٍ واحدْ)
تتحدّثُ عن (شعبٍ واحدْ)
وأنا كالجُرذِ هنا قاعدْ
أتقيأُ أحزاني
وأدوسُ جميعَ شعاراتِ الطبشورْ
وأظلُّ على بابِ بلادي
مرمياً
كالقدحِ المكسورْ

■■■



إليه في يوم ميلاده

زمانك بستانٌ.. وعصركَ أخضرُ

وذكراكَ ، عصفورٌ من القلبِ ينقرُ

ملأنا لك الأقداحَ، يا من بحبّه

سكرْنا، كما الصوفي بالله يسكرُ

دخلتَ على تاريخنا ذات ليلة

فرائحةُ التاريخِ مسْكٌ وعنبرٌ

وكنتَ فكانتْ في الحقولِ سنابلٌ

وكانت عصافيرٌ..وكان صنوبرُ

لمستَ أمانينا، فصارت جداولاً

وأمطرتنا حباً، ولازلت تمطرُ

تأخّرْتَ عن وعدِ الهوى يا حبيبنا



وما كنتَ عن وعدِ الهوى تتأخّرُ

سهدْنا.. وفكّرنا.. وشاختْ دموعُنا

وشابتْ ليالينا، وما كنتَ تحضرُ

تعاودُني ذكراك كلّ عشية

ويورقُ فكْري حينَ فيك أفكّرُ

وتأبى جراحي أن تضمَّ شفاهَها

كأنّ جراحَ الحبِّ لا تتخثرُ

أحبُّكَ. لا تفسيرَ عندي لصبوتي

أفسّر ماذا؟ والهوى لا يفسَّرُ

تأخّرتَ يا أغلى الرجالِ فليلنا

طويلٌ ، وأضواء القناديل تسهرُ

تأخّرْتَ.. فالساعاتُ تأكلُ نفسَها

وأيّامُنا في بعضِها تتعثرُ

أتسألُ عن أعمارِنا؟ أنت عمرُنا

وأنتَ لنا المهديُّ.. أنت المحرَّرُ

وأنت أبوالثورات، أنت وقودها

وأنت انبعاث الأرضِ ، أنت التغيُّرُ
تضيقُ قبورُ الميتين بمَنْ بها
وفي كل يومٍ أنت في القبرِ تكبرُ
تأخّرت عنا..فالجياد حزينةٌ
وسيفُكَ من أشواقِهِ، كاد يكفُرُ
حصانك في سيناء يشرب دمعه
ويا لعذاب الخيل، إذ تتذكَّرُ
وراياتُك الخضراءُ تمضغُ دربَها
وفوقك الأكاليل تَضْفُرُ
تأخّرتَ عنّا.. فالمسيحُ معذبٌ
هناك، وجرحُ المجدليَّةِ أحمرُ
نساءُ فلسطينٍ تكحّلنَ بالأسى
وفي بيت لحمٍ قاصرات..وقصَّرُ
وليمون يافا يابسٌ في حقوله
وهل شجرٌ في قبضة الظلم يُزْهرُ؟
رفيقَ صلاحِ الدينِ.. هلْ لكِ عودةٌ



فـإنَّ جـيـوشَ الرّومِ تنْهى وتأمـرُ
رفـاقُكَ في الأغـوارِ شدّوا سـروجَـهمْ
وجندك في حـطين، صلّوا.. وكـبّـروا
تغـنّي بكَ الـدنيـا..كـأنـك طارقٌ
على بركـاتِ الله، يرسـو.. ويبـحـرُ
تنـاديكَ مـن شـوقٍ مـآذن مـكة
وتبكيكَ بـدرٌ، يا حـبـيـبي، وخـيـبـرُ
ويبكيك صـفـصـافُ الشـآمِ وورِدُها
ويبـكيكَ زهرُ الـغـوطتينِ، ودُمّـرُ
تعـالَ إلـينا.. فـالمروءاتُ أطـرقتْ
ومـوطن آبـائي زجـاجٌ مـكسّـرُ
هُزِمنـا ومـا زلنـا شـتـاتَ قـبـائلٍ
تعـيش على الحـقـد الدفين وتـثـأرُ
رفـيقَ صـلاحِ الدين هل لك عـودةٌ
فـإن جـيـوشَ الرومِ تنْهـى، وتأمـرُ
يحـاصـرنـا كـالموت ألف خـليـفـةٍ

ففي الشرق هولاكو.. وفي الغرب قيصرُ

أيا خـــالدٍ أشكوإليك مـــواجـــعي

ومـــثلـي له عـــذرٌ..ومـــثلـك يُعـــذَرُ

أنا شـــجـــر الأحـــزان، أنزف دائمـــاً

وفي الـثلج والأنواءِ..أعـطي وأثمـــرُ

يثـــيـر حـــزيرانٌ جـنوني ونقـمـــتي

فـأغـــتـال أوثـاني..وأبكي..وأكْـــفـرُ

وأذبحُ أهلَ الـكهفِ فـوق فـراشِـــهمْ

جـمـيـعـاً، ومن بـوابة أمـوت أعـبـرُ

وأتركُ خلـفي ناقـــتِي وعـــبـــاءَتي

وأمشي أنا في رقبـةِ الشمسِ خنجـرُ

وأصـرخُ يا أرض الخرافـات..احـبلي

لعلَّ مـسـيـحـاً ثانيًـا..سـوف يظهـرُ







حـوار..
ملـك ملـك المغـول

يا ملك المغولْ

يا وارثَ الجزمةِ والكرباجِ عن جدّكَ أرطغولْ

يا من ترانا كلَّنا خيولْ

لا فرق - من نوافذ القصور -

بين الناس والخيولْ

يا ملك المغولْ

يا أيها الغاضبُ من صهيلنا

يا أيهل الخائف من تفتّح الحقولْ

أريد أن أقول:

من قبل أن يقتلني سيّافكم مسرورْ

وقبل أن يأتي شهود الزورْ

أريد أن أقول كلمتينْ

لِزَوْجَتىَ الحَامل من شهورْ

وأصدقائي كلّهم

وشعبي المقهورْ

أريد أن أقول إنّي شاعرٌ

أحملُ في حنجرتي عصفورْ

أرفضُ أن أبيعَه

وأنت من حنجرتي

تريدُ أن تصادرَ العصفورْ

يا ملك المغولْ

يا قاهرَ الجيوشِ يا مدحرجَ الرؤوسِ

يا مدوّخ البحورْ

يا عاجن الحديد يا مفتت الصخورْ.

يا آكلَ الأطفالِ

يا مغتصبَ الأبكارِ

يا مفترسَ العطورِ



وا عَجَبي... وا عَجبي

أأنت ، والشرطةُ والجيشُ

على عصفورْ

■ ■ ■



المهرولــــون

(1)

سقطت آخر جدرانِ الحياءْ

وفرِحنا..ورقَصنا

وتباركنا بتوقيع سلامِ الجُبنَاءْ

لم يعُد يُرعبنا شَيْء

ولا يُخْجِلُنا شَيْء

فقد يَبسَتْ فينا عُرُوق الكبرياءْ...

(2)

سَقَطَتْ..للمرّةِ الخمسينَ عُذريَّتُنَا

دون أن نهتَّز.. أونصرخَ

أويرعبنا مرأى الدماءْ

ودخَلنَا في زَمان الهروَلَة



ووقفنا بالطوابير، كأغنامٍ أمام المقصلة

وركَضنَا..ولَهثنا

وتسابقنا لتقبيلِ حذاء القَتَلَة

(3)

جَوَّعوا أطفالنا خمسينَ عاماً

ورَموا في آخرِ الصومِ إلينا

بَصَلَة

(4)

سَقَطَتْ غرناطةٌ

ـ للمرّة الخمسينَ ـ من أيدي العَرَبْ

سَقَطَ التاريخُ من أيدي العَرَبْ

سَقَطتْ أعمدةُ الرُوح،وأفخاذُ القبيلَة

سَقَطتْ كلُّ مواويلِ البُطُولة

سَقَطتْ كلُّ مواويلِ البطولة

سَقَطتْ إشبيلَة

سَقَطتْ أنطاكيَة

سَقَطتْ حطّينُ من غير قتالِ

سَقَطتْ عمُّوريَة

سَقَطتْ مريمُ في أيدي الميليشياتِ

فما من رجُلٍ ينقذُ الرمز السماويَّ

ولا ثَمَّ رُجُولَة

(5)

سَقَطتْ آخرُ محظّياتنا

في يَدِ الرُومِ، فعنْ ماذا نُدافعْ؟

لم يَعُد في قَصرِنا جاريةٌ واحدةٌ

تصنع القهوةَوالجِنسَ

فعن ماذا ندافِعْ؟؟

(6)

لم يَعُدْ في يدِنَا أندلسٌ واحدةٌ نملكُها

سَرَقُوا الابوابَ، والحيطانَ، والزوجاتِ، والأولادَ

والزيتونَ،والزيتَ،وأحجار الشوارعْ



سَرَقُوا عيسى بنَ مريَمْ

وهوما زالَ رضيعاً

سَرَقوا عيسى بن مريَمْ

وهومازالَ رضيعاً

سرقُوا ذاكرةَ الليمُون

والمُشمُشِ..والنَعناعِ منّا

وقَناديلَ الجوامِعْ

(7)

تَرَكُوا عُلْبةَ سردينٍ بأيدينا

تُسمَّى (غَزَّةً)

عَظمةً يابسةً تُدعى (أَريحا)

فُندقاً يُدعى فلسطينَ

بلا سقفٍ لا أعمدَة

تركُونا جَسَداً دونَ عظامٍ

ويداً دونَ أصابعْ

(8)

لم يَعُد ثمّةَ أطلال لكي نبكي عليها.

كيف تبكي أمَّةٌ

أخَذوا منها المدامعْ؟؟

(9)

بعد هذا الغَزَلِ السرِيِّ في أوسلُو

خرجنا عاقرينْ

وهبونا وَطناً أصغر من حبَّةِ قمحٍ

وطَناً نبلعه من غير ماءٍ

كحبوب الأسبرينْ

(10)

بعدَ خمسينَ سَنَةْ

نجلس الآنَ، على الأرضِ الخَرَابْ

ما لنا مأوى

كآلافِ الكلاب



(11)

بعدَ خمسينَ سنةْ
ما وجدْنا وطناً نسكُنُه إلا السرابْ
ليس صُلحاً، ذلكَ الصلحُ الذي أُدخِلَ كالخنجر فينا
إنه فعلُ اغتصابْ

(12)

ما تُفيدُ الهرولَةْ؟
ما تُفيدُ الهَرولة؟
عندما يبقى ضميرُ الشَعبِ حِيَّاً
كفَتيلِ القنبلة
لن تساوي كل توقيعاتِ أوسْلُو
خَردلَة

(13)

كم حَلمنا بسلامٍ أخضرٍ
وهلالٍ أبيضٍ
وببحرٍ أزقٍ..وقلوع مرسلَة

ووجدنا فجأة أنفسَنا..

في مزبلَة

(14)

مَنْ تُرى يسألهمْ عن سلام الجبناءْ؟

لا سلام الأقوياء القادرينْ

من ترى يسألهم عن سلام البيع بالتقسيطِ

والتأجير بالتقسيطِ.. والصَفْقاتِ..

والتجارِ والمستثمرينْ؟

من ترى يسألهُم عن سلام الميِّتين؟

أسكتوا الشارعَ..واغتالوا جميع الأسئلة

وجميع السائلينْ

(15)

وتزوَّجنا بلا حبٍّ

من الأنثى التي ذاتَ يومٍ أكلت أولادنا

مضغتْ أكبادنا

وأخذناها إلى شهرِ العسلْ



وسكِرْنا..ورقصنا
واستعدنا كلَّ ما نحفظ من شِعر الغزَلْ
ثم أنجبنا، لسوء الحظِّ، أولاد معاقينَ
لهم شكلُ الضفادعْ
وتشرَّدنا على أرصفةِ الحزنِ
فلا ثم بَلَدٌ نحضُنُهُ
أومن وَلَدْ

(16)

لم يكن في العرسِ رقصٌ عربيٌّ.
أوطعامٌ عربيٌّ.
أوغناءٌ عربيٌّ.
أوحياء عربيٌّ.
فاقد غاب عن المزَّةِ أولاد البَلَدْ

(17)

كان نصفُ المَهرِ بالدولارِ
كان الخاتمُ الماسيُّ بالدولارِ

كانت أُجرةُ المأذون بالدولارِ
والكعكةُ كانتْ هبةً من أمريكا
وغطاءُ العُرسِ،والأزهارُ،والشمعُ
وموسيقى المارينزْ
كلُّها قد صُنِعَتْ في أمريكا

(18)

وانتهى العُرسُ
ولم تحضَرْ فلسطينُ الفرحْ
بل رأتْ صورتها مبثوثةً عبر كلِّ الأقنية
ورأت دمعتها تعبرُ أمواجَ المحيطْ
نحوشيكاغو..وجيرسي..وميامي
وهيَ مثلُ الطائرِ المذبوحِ تصرخ
ليسَ هذا الثوبُ ثوبي
ليس هذا العارُ عاري
أبداً..يا أمريكا
أبداً..يا أمريكا
أبداً..يا أمريكا





منفرد
على الطبلـة

(1)

الحاكمُ يَضْرِبُ بالطَبْلَةْ
وجميعُ وزارت الإعلام
تَدُقُّ على ذاتِ الطبلَةْ
وجميعُ وكالاتِ الأنباء
تُضَخِّمُ إيقاعَ الطَبْلَةْ
والصحفُ الكُبْرى.. والصُغْرَى
تعمل أيضاً راقصةً
في ملهى تملكهُ الدولَةْ
لا يُوجَدُ صَوْتٌ في المُوسيقى
أردأُ من صَوْت الدولَةْ!!

(2)

الطربُ الرّسْميُّ يباعُ على الْعرباتْ
مثلَ السَرْدينِ
ومثلَ الخْبزِ
ومثلَ الشاي
ومثل حُبُوب الحَمْلِ
ومثلَ حُبُوب الضَغْط
ومثلَ غبار السيّاراتْ
الكّذِبُ الرسميُّ يُبثُّ على كُلِّ الموجاتْ
وكلامُ السلطة برّاقٌ جداً
كثيابِ الرقّاصاتْ
لا أحدٌ ينجُومن وصْفَات الحُكْمِ ،
وأدويةِ السُلْطَةْ
فثلاثُ ملاعقَ قَبْلَ الأكلْ
وثلاثُ ملاعقَ بَعْدَ الأكلْ
وثلاثُ ملاعقَ قَبْلَ صلاة الظُهْرْ



وثلاثُ ملاعقَ بَعْدَ صلاةِ العصرْ
وثلاثُ ملاعقَ.. قَبْلَ مراسيم التشييع ،
وقبل دُخُول القبرْ..
هل ثمّةَ قَهْرٌ في التاريخ كهذا القهرْ؟
الطَبْلَةُ تخترقُ الأعصابَ،
فيا ربّي : ألْهِمْنَا الصبرْ..

(3)

الدّولةُ تُحْسِنُ تأليفَ الْكلماتْ
وتُجيدُ النَصْبَ.. تجيد الكَسْرَ.. تجيدُ الجرَّ..
تُجيدُ اسْتِعْراضَ العضلاتْ
لا يوجدُ شعرٌ أردأُ من شِعْرِ الدولَةْ
لا يوجدُ كَذِبٌ أذكى من كَذِبِ الدولَةْ
صُحُفٌ. أخبارٌ. تعليقاتْ
خُوَذٌ لامعةٌ تحت الشمسِ،
نجومٌ تبرق في الأكتافِ،
بنادقُ كاذبةُ الطَلَقَاتْ..

وطنٌ مشنوقٌ فوق حبال الأنتينات
وطنٌ لا يعرفُ من تقنية الحرب سوى الكلماتْ
وطنٌ مازالَ يذيعُ نشيدَ النَصْر..
على الأمواتْ..

(4)

الدولةُ منذ بداية هذا القرن تعيدُ تقاسيمَ الطبلَةْ
"الشُورى - بين الناس - أساسُ الملكْ"
"الشعبُ - كما نصَّ الدستورُ - أساسُ الملكْ"
يا ربَّ الكونِ شبعْنا من ضربِ الطبلةْ
لا أحَدٌ يرقُصُ بالكلمات سوى الدولَةْ
لا أحدٌ يَزْني بالكلماتِ،
سوى الدولَةْ!!
"القَمْعُ أساسُ الملكْ"
"شَنْقُ الإنسان أساسُ الملكْ"
"حكمُ البوليس أساسُ الملكْ"
"تأليهُ الشَّخْصِ أساسُ الملكْ"



"تجديدُ البَيْعَة للحكَّام أساسُ الملكْ"

"وضْعُ الكلمات على الخَازُوقِ

أساسُ الملكْ"

طبلةْ.. طبلةْ

والسلطةُ تعرض فِتْنَتَها

وحُلاها في سوق الجملَةْ..

لا يوجد عُرْيٌ أقبحُ من عري الدولَةْ..

(5)

طَبْلَة.. طَبْلَةْ

وطنٌ عربي تجمعُهُ من يوم ولادته طبلَةْ

وتفرَقُ بين قبائله طبلَةْ

الجْوقةُ والعُلماءُ

وأهلُ الذِكْر، وقاضي البلدة

يرتعشونَ على وَقْع الطَبْلَةْ

الطَرَبُ الرسميُّ يجيء كساعاتِ الغفلَةْ

من كلِّ مكانْ..

والطّرَبُ النِّفْطِيُّ يُحاوِلُ تسْوِيقَ الإنْسانْ
سعرُ البرميلِ الواحدِ أغلى من سعر الإنسان
الطربُ الرسميُّ يعادُ كأغنية الشيطانْ
وعلينًا أن نهتزّ إذا غنَّى السلطانْ
ونصيحَ ـ أمامَ رجال الشرطة ـ آهْ..
آه.. يا آهْ..
آه.. يا آهْ..
طَرَبٌ مفروضٌ بالإكراهْ
فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ
موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ
آه.. يا آهْ..
هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً
كغناء اللهْ؟؟.







القـــدس

بكيتُ.. حتى انتهتِ الدموعْ

صلّيتُ.. حتى ذابتِ الشموعْ

ركعتُ.. حتى ملّني الركوعْ

سألت عن محمد، فيكِ وعن يسوعْ

يا قُدسُ، يا مدينةً تفوح أنبياءْ

يا أقصر الدروبِ بين الأرضِ والسماءْ

يا قدسُ، يا منارةَ الشرائعْ

يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ

حزينةٌ عيناكِ، يا مدينةَ البتولْ

يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرسولْ

حزينةٌ حجارةُ الشوارعْ

حزينةٌ مآذنُ الجوامعْ

يا قُدس، يا جميلةً تلتفُّ بالسوادْ

من يقرعُ الأجراسَ في كنيسةِ القيامَةْ؟

صبيحةَ الآحادْ

من يحملُ الألعابَ للأولادْ؟

في ليلةِ الميلادْ

يا قدسُ، يا مدينةَ الأحزانْ

يا دمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفانْ

من يوقفُ العدوانْ؟

عليكِ، يا لؤلؤةَ الأديانْ

من يغسل الدماءَ عن حجارةِ الجدرانْ؟

من ينقذُ الإنجيلْ؟

من ينقذُ القرآنْ؟

من ينقذُ المسيحَ ممن قتلوا المسيحْ؟

من ينقذُ الإنسانْ؟

يا قدسُ.. يا مدينتي

يا قدسُ.. يا حبيبتي



غداً غداً.. سيزهرُ الليمونْ
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتونْ
وتضحكُ العيونْ
وترجعُ الحمائمُ المهاجرةْ
إلى السقوفِ الطاهرةْ
ويرجعُ الأطفالُ يلعبونْ
ويلتقي الآباءُ والبنونْ
على رباك الزاهرةْ
يا بلدي
يا بلد السلام والزيتونْ

■■■



(1)

لَنْ تجعلوا من شعبِنا
شعبَ هُنود حُمرْ
فنحنُ باقونَ هُنا..
في هذه الأرض التي تلبس في مِعْصَمها
إسوارةً من زهرْ
فهذه بلادُنا
فيها وُجِدنَا منذ فجر العمرْ
فيها لعِبنْا.. وعشِقْنا..
وكتبنَا الشعِرْ
مُشَرِّشُونَ نحنُ في خُلجانها



مثلَ حشيش البحرْ

مُشَرِّشُونَ نحنُ في تاريخها

في خُبزها المرقُوقِ..

في زيتونِها

في قمحها المُصْفَرْ

مُشَرِّشُونَ نحنُ في وجدانِها

باقونَ في آذارها

باقونَ في نيَسْانِها

باقونَ كالحَفْر على صُلبانِها

وفي الوصايا العشْرْ...

(2)

لا تسكرُوا بالنصرْ

إذا قتلتُمْ خالداً

فسوف يأتي عَمْرو

وإن سحقتُمْ وردةً

فسوفَ يبقى العطرْ

(3)

لأنَّ موسى قُطعتْ يداهْ

ولم يعُدْ يُتقنُ فنَّ السحرْ

لأنَّ موسى كُسِرتْ عصاهْ

ولم يعُدْ بوسعه..

شَقَّ مياه البحرْ..

لأنَّكم.. لستُمْ كأمْريكا

ولسنا كالهنود الحُمرْ

فسوفَ تهلكونَ عن آخركم..

فوقَ صحاري مِصرْ..

(4)

المسجدُ الأقصى..

شهيدٌ جديدْ

نُضيفهُ إلى الحساب العتيقْ

وليست النارُ ، وليسَ الحريقْ

سوى قناديلَ تُضيءُ الطريقْ..



(5)

من قَصَبِ الغاباتْ..

نخرجُ كالجنِّ لكمْ..

من قَصَبِ الغاباتْ

من رُزَمِ البريد.. من مقاعد الباصاتْ

من عُلَبِ الدخانِ..

من صفائح البنزينِ..

من شواهد الأمواتْ

من الطباشيرِ.. من الألواحِ..

من ضفائر البناتْ..

من خَشَبِ الصُلْبان..

من أوعية البخُورِ..

من أغطية الصلاةْ

من وَرَقِ المصحفِ ، نأتيكُمْ..

من السُطُور والآياتْ

لن تُفْلتوا من يدنا..

فنحنُ مبثوثونَ في الريحِ..

وفي الماءِ..

وفي النباتْ..

ونحنُ معجونونَ..

بالألوانِ والأصواتْ..

لن تُفْلتوا..

لن تُفْلتوا..

فكلُّ بيتٍ فيه بندقيةٌ

من ضفَّةِ النيل إلى الفُراتْ

(6)

لنْ تستريحوا مَعَنا..

كلُّ قتيلٍ عندنا..

يموتُ آلافاً من المرَّاتْ...

(7)

إنتبهوا !..

إنتبهوا !..



أعمدةُ النور لها أظافر
وللشبابيكِ عيونٌ عشرْ
والموتُ في انتظاركمْ
في كلِّ وجهٍ عابرٍ..
أولَفْتةٍ.. أوخَصْرْ
الموتُ مخبوءٌ لكمْ
في مشْطِ كلِّ امرأةٍ
وخُصْلةٍ من شَعرْ...

(8)

يا آلَ إسرائيلَ.. لا يأخذْكُمُ الغرورْ
عقاربُ الساعات إنْ توقّفتْ
لا بُدَّ أن تدورْ
إنَّ اغتصابَ الأرض لا يخيفُنا
فالريشُ قد يسقُطُ عن أجنحة النسورْ
والعَطَشُ الطويلُ لا يخيفُنا
فالماءُ يبقى دائماً في باطن الصخورْ

هزمتُمُ الجيوشَ.. إلاّ أنَّكمْ

لم تهزموا الشعورْ..

قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسها

وظلَّتِ الجذورْ...

(9)

ننصحُكمْ أن تقرأوا..

ما جاءَ في الزَبُورْ

ننصحُكمْ أن تحملوا توراتَكُمْ

وتتبعوا نبيَّكُمْ للطورْ

فما لكُمْ خبزٌ هُنا..

ولا لكُمْ حضورْ..

من باب كلِّ جامعٍ

من خلف كُلِّ منبرٍ مكسورْ

سيخرجُ الحَجَّاجُ ذاتَ ليلةٍ

ويخرجُ المنصورْ...

إنتظرونا دائماً..



في كُلِّ ما لا يُنْتَظَرْ
فنحنُ في كلِّ المطاراتِ..
وفي كلِّ بطاقاتِ السَفَرْ

(10)

نطلع في روما..
وفي زوريخَ...
من تحت الحجَرْ
نطلعُ من خلف التماثيلِ..
وأحواضِ الزَهَرْ
رجالُنا يأتونَ دونَ موعد
في غَضَبِ الرعدِ.. وزخَّاتِ المطَرْ
يأتونَ في عباءة الرسُولِ..
أوسيفِ عُمَرْ
نساؤنا
يرسمنَ أحزانَ فلسطينَ..
على دمع الشجَرْ

يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ.. بوجدان البشَرْ

نساؤنا..

يحملنَ أحجارَ فلسطينَ..

إلى أرض القَمَرْ....

(11)

لقد سرقتُمْ وطناً..

فصفَّقَ العالمُ للمُغامَرَة..

صادرتمُ الألوفَ من بيوتنا

وبعتُمُ الألوفَ من أطفالنا

فصفَّق العالمُ للسماسرَة

سرقتُم الزيتَ من الكنائسِ..

سرقتُمُ المسيح من منزله في الناصرَة

فصفَّق العالمُ للمغامَرَة..

وتنصبُونَ مأتماً

إذا خَطَفنا طائرَة...



(12)

تذكَّروا..

تذكَّروا دائماً

بأنَّ أمْريكا ـ على شأنِها ـ

ليستْ هي اللهَ العزيزَ القديرْ

وأنَّ أمْريكا ـ على بأسها ـ

لن تمنعَ الطيورَ من أن تطيرْ

قد تقتُلُ الكبيرَ.. بارودةٌ

صغيرةٌ.. في يد طفلٍ صغيرْ..

(13)

ما بيننا.. وبينكُمْ

لا ينتهي بعامْ..

لا ينتهي بخمسةٍ.. أوعشْرةٍ

ولا بألفِ عامْ..

طويلةٌ معاركُ التحرير.. كالصيامْ

ونحنُ باقونَ على صدروكمْ

كالنَقْش في الرخامْ...

باقونَ في صوت المزاريبِ..

وفي أجنحة الحَمامْ

باقونَ في ذاكرة الشمسِ..

وفي دفاتر الأيَّامْ

باقون في شَيْطنة الأولاد..

في خَرْبشة الأقلامْ

باقونَ في الخرائط الملوَّنة..

باقونَ في شِعْر امرىء القيس..

وفي شِعْر ابي تمَّامْ..

باقونَ في شفاه من نحبّهمْ

باقونَ في مخارجِ الكلامْ..

(14)

مَوْعدُنا حين يجيء المغيبْ..

مَوْعدُنا القادمُ في تل أبيبْ

"نَصْرٌ من اللهِ.. وَفَتْحٌ قريبْ".



(15)

ليس حُزَيرانُ سوى..
يومٍ من الزمانْ
وأجملُ الوُرودِ ما
ينبتُ في حديقة الأحزانْ....

(16)

للحزن أولادٌ سيكبُرُونْ
للوجَع الطويل أولادٌ سيكبُرُونْ
لمنْ قتلتمْ في حزيرانَ..
صغارٌ سوفَ يَكبُرُونْ
للأرضِ..
للحاراتِ..
للأبواب.. أولادٌ سيكبُرُونْ
وهؤلاء كلُّهُمْ..
تجمّعوا منذ ثلاثين سَنَةْ
في غُرف التحقيق..

في مراكز البوليس.. في السجونْ
تجمّعوا كالدمع في العيونْ
وهؤلاء كلُّهمْ..
في أيِّ. أيِّ لحظة
من كلِّ أبواب فلسطينَ.. سيدخلونْ

(17)

وجاءَ في كتابه تعالى :
بأنَّكمْ من مِصْرَ تخرجونْ
وأنَّكمْ في تيهها..
سوفَ تجوعونَ وتعطشونْ
وأنَّكمْ ستعبدونَ العِجْلَ.. دون ربِّكمْ
وأنَّكمْ بنعمة الله عليكمْ
سوف تكفرونْ..
وفي المناشير التي يحملها رجالُنا
زدنَا على ما قاله تعالى
سطريْنِ آخرَيْنْ :



"ومن ذُرى الجولان تخرجونْ.."
"وضَفَّة الأردُنِّ تخرجونْ.."
"بقوّة السلاح تخرجونْ.."

(18)

سوفَ يموتُ الأعورُ الدجَّالْ..
سوفَ يموتُ الأعورُ الدجَّالْ
ونحنُ باقونَ هنا..
حدائقاً..
وعطرَ برتقالْ..
باقونَ فيما رسمَ اللهُ..
على دفاتر الجبالْ
باقونَ في معاصر الزيتِ
وفي الأنوالْ..
في المدِّ.. في الجَزْر..
وفي الشروق والزوالْ
باقونَ في مراكب الصيْدِ

وفي الأصدافِ.. والرمالْ
باقونَ في قصائد الحبِّ..
وفي قصائد النضالْ..
باقونَ في الشعر.. وفي الأزجالْ
باقونَ في عطر المناديل..
وفي (الدبْكة)..و(الموَّالْ)
في القَصَص الشعبيِّ.. في الأمثالْ..
باقونَ في الكُوفيَّة البيضاءِ..
والعقالْ...
باقونَ في مُروءة الخيْل..
وفي مُروءة الخيَّالْ..
باقونَ في (المِهباج).. والبُنِّ
وفي تحيّة الرجال للرجالْ
باقونَ في معاطف الجنودِ..
في الجراحِ.. في السُعالْ
باقونَ في سنابل القمح..
وفي نسائم الشمالْ



باقونَ في الصليبْ..
باقونَ في الهلالْ..
في ثورة الطُلاَّب.. باقونَ
وفي معاول العُمَّالْ
باقونَ في خواتم الخطْبةِ
في أسرَّة الأطفالْ..
باقونَ في الدموعْ..
باقونَ في الآمالْ..

(19)

تسعونَ مليوناً..
من الأعراب ، خلفَ الأفْقِ غاضبونْ
يا ويلَكُمْ من ثأرهمْ..
يومَ من القُمْقُمِ يطلعونْ....

(20)

لأنّ هارونَ الرشيدَ.. ماتَ من زمانْ
ولم يَعُدْ في القصرِ..

غلمانٌ.. ولا خِصْيانْ..

لأنَّنا نحنُ قتلناهُ..

وأطعمناهُ للحيتانْ...

لأنَّ هارونَ الرشيدَ..

لم يَعُدْ "إنسانْ"

لأنَّهُ في تخته الوثير

لا يعرفُ ما القدسُ ، وما بيسانْ

فقد قطعنا رأسَهُ..

أمسِ ، وعلّقناه في بيسانْ

لأنَّ هارونَ الرشيدَ.. أرنبٌ جبانْ

فقد جعلنا قصرهُ

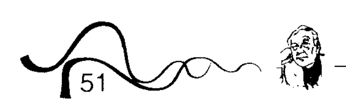
قيادةَ الأركانْ....

(21)

ظلَّ الفلسطينيُّ أعواماً على الأبوابْ

يشحذ خبزَ العدل من موائد الذئابْ

ويشتكي عذابَهُ للخالق التوَّابْ..



وعندما..
أخرجَ من إسطبله حصانَهُ
وزيَّتَ البارودةَ الملقاةَ في السردابْ..
أصبحَ في مقدوره
أن يبدأ الحسابْ...

(22)

نحنُ الذينَ نرسُمُ الخريطَةْ...
ونرسمُ السفوحَ والهضابْ
نحنُ الذين نبدأ المحاكمَةْ
ونفرضُ الثوابَ والعقابْ..

(23)

العرَبُ الذينَ كانوا عندكمْ
مصدِّري أحلامْ..
تحوّلوا - بعد حزيرانَ - إلى
حقلٍ من الألغامْ

وانتقلتْ (هانوي) من مكانها

وانتقلتْ فيتنامْ...

(24)

حدائقُ التاريخ.. دوماً تُزْهِرُ

ففي رُبى السودان قد ماجَ الشقيقُ الأحمَرُ

وفي صحاري ليبيا

أورقَ غصنٌ أخضَرُ

والعَرَبُ الذي قلتمْ عنهُمُ تحجَّروا

تغيّروا..

تغيَّروا..

(25)

أنا الفلسطينيُّ..

بعد رحلة الضيَاعِ والسرابْ

أطلعُ كالعشْبِ من الخرابْ

أضيء كالبرق على وجوهكمْ

أهطلُ كالسحابْ



أطلع كلَّ ليلةٍ

من فسْحة الدار.. ومن مَقابض الأبوابْ

من ورق التوت.. ومن شجيرة اللبلابْ

من بِرْكة الماء.. ومن ثرثرة المزرابْ..

أطلعُ من صوت أبي..

من وجه أمي الطيِّب الجذَّابْ

أطلع من كلِّ العيون السود.. والأهدابْ

ومن شبابيك الحبيبات، ومن رسائل الأحبابْ

أطلعُ من رائحة الترابْ..

أفتحُ بابَ منزلي..

أدخله. من غير أن أنتظرَ الجوابْ

لأنَّني السؤالُ والجوابْ...

(26)

مُحاصَرونَ أنتُمُ.. بالحقد والكراهيةْ

فمنْ هُنا.. جيشُ أبي عبيدةٍ

ومن هنا معاويَةْ..

سلامُكُمْ ممزَّقٌ

وبيتكُمْ مطوَّقٌ

كبيت أيِّ زانيَةْ..

(27)

نأتي بكُوفيَّاتنا البيضاء والسوداءْ

نرسُمُ فوق جلدكمْ..

إشارةَ الفداءْ

من رَحِم الأيَّام نأتي.. كانبثاق الماءْ

من خيمة الذلّ الذي يعلكها الهواءْ

من وَجَع الحسين نأتي

من أسى فاطمةَ الزهراءْ..

من أُحُد.. نأتي ومن بَدْرٍ

ومن أحزان كربلاءْ..

نأتي.. لكي نصحِّحَ التاريخَ والأشياءْ

ونطمسَ الحروفَ..

في الشوارع العبريَّة الأسماءْ





عبد المنعم رياض

في ذكرى رئيس الأركـان المصري الذي
استشهد على جبهة القتال في السويس

لويُقتَلونَ مثلما قُتلتْ..

لويعرفونَ أن يموتوا.. مثلما فعلتْ

لو مدمنو الكلامِ في بلادنا

قد بذلوا نصفَ الذي بذلتْ

لوأنهم من خلفِ طاولاتهمْ

قد خرجوا.. كما خرجتَ أنتْ..

واحترقوا في لهبِ المجدِ، كما احترقتْ

لم يسقطِ المسيحُ مذبوحاً على ترابِ الناصرةْ

ولا استُبيحتْ تغلبٌ

وانكسرَ المناذرةْ

لو قرأوا ـ يا سيّدي القائدَ ـ ما كتبتْ

لكنّ من عرفتهمْ

ظلّوا على الحالِ الذي عرفتْ

يدخّنون، يسكرونَ، يقتلونَ الوقتْ

ويطعمونَ الشعبَ أوراقَ البلاغاتِ كما علِمتْ

وبعضهمْ.. يغوصُ في وحولهِ

وبعضهمْ

يغصُّ في بترولهِ

وبعضهمْ.

قد أغلقَ البابَ على حريمهِ

ومنتهى نضالهِ

جاريةٌ في التختْ

يا أشرفَ القتلى، على أجفاننا أزهرتْ

الخطوةُ الأولى إلى تحريرنا

أنتَ بها بدأتْ

يا أيّها الغارقُ في دمائهِ



جميعهم قد كذبوا.. وأنتَ قد صدقتْ

جميعهم قد هُزموا

ووحدكَ انتصرتْ

■■■



فرشـتُ فوقَ ثراكِ الطاهـرِ الهـدبـا
فيـا دمشـقُ... لماذا نبـدأ العـتبـا؟
حبـيبتـي أنـتِ... فاستلقي كـأغنيـةٍ
على ذراعي، ولا تستوضحي السببـا
أنتِ النسـاءُ جميـعاً.. مـا من امـرأة
أحـببتُ بعـدكِ.. إلا خلـتُـهـا كـذبا
يا شـامُ، إنَّ جـراحي لا ضفـافَ لهـا
فمسّـحي عن جبيني الحزنَ والتـعبا
وأرجـعـيني إلى أسـوارِ مـدرسـتي
وأرجعيني الحبرَ والطبشورَ والكتبا
تلكَ الزواريـبُ كم كنزٍ طمـرتُ بـهـا

وكم تركتُ عليها ذكرياتِ صبا

وكم رسمتُ على جدرانِها صوراً

وكم كسرتُ على أدراجِها لُعبا

أتيتُ من رحمِ الأحزانِ... يا وطني

أقبّلُ الأرضَ والأبوابَ والشُّهبا

حبّي هنا.. وحبيباتي ولدنَ هنا

فمن يعيدُ ليَ العمرَ الذي ذهبا؟

أنا قبيلةُ عشّاقٍ بكاملها

ومن دموعي سقيتُ البحرَ والسّحُبا

فكلُّ صفصافة حوّلتُها امرأةً

وكلُّ مئذنة رصّعتُها ذهبا

هذي البساتينُ كانت بينَ أمتعتي

لما ارتحلتُ عن الفيحاءِ مغتربا

فلا قميصَ من القمصانِ ألبسهُ

إلا وجدتُ على خيطانهِ عنبا

كم مبحرٍ.. وهمومُ البرِّ تسكنهُ

وهاربٍ من قضاءِ الحبِّ ما هربا
يا شامُ، أينَ هما عينا معاويةٍ
وأينَ من زحموا بالمنكبِ الشُّهبا
فلا خيولُ بني حمدانَ راقصةٌ
زَهواً... ولا المتنبّي مالئٌ حَلبا
وقبرُ خالدَ في حمصٍ نلامسهُ
فيرجفُ القبرُ من زوّارهِ غضبا
يا رُبَّ حيٍّ.. رخامُ القبرِ مسكنهُ
ورُبَّ ميّتٍ.. على أقدامهِ انتصبا
يا ابنَ الوليدِ.. ألا سيفٌ تؤجّرهُ؟
فكلُّ أسيافنا قد أصبحت خشبا
دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي
أشكوالعروبةَ أم أشكولكِ العربا؟
أدمت سياطُ حزيرانَ ظهورهم
فأدمنوها.. وباسوا كفَّ من ضربا
وطالعوا كتبَ التاريخِ.. واقتنعوا



متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبا؟
سقوا فلسطينَ أحلاماً ملوّنةً
وأطعموها سخيفَ القولِ والخطبا
وخلّفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً
تبيحُ عزّةَ نهديها لمن رغِبا
هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنني
عمّن كتبتُ إليه.. وهوَ ما كتبا؟
وعن بساتينَ ليمونٍ، وعن حلمٍ
يزدادُ عنّي ابتعاداً.. كلّما اقتربا
أيا فلسطينُ.. من يهديكِ زنبقةً؟
ومن يعيدُ لكِ البيتَ الذي خربا؟
شردتِ فوقَ رصيفِ الدمعِ باحثةً
عن الحنانِ، ولكن ما وجدتِ أبا
تلفّتي... تجدينا في مَباذلنا
من يعبدُ الجنسَ، أومن يعبدُ الذهبا
فواحدٌ أعمتِ النُعمى بصيرتَهُ

فللخنى والغواني كلُّ ما وهبا

وواحدٌ ببحارِ النفطِ مغتسلٌ

قد ضاقَ بالخيشِ ثوباً فارتدى القصبا

وواحدٌ نرجسيٌّ في سريرته

وواحدٌ من دمِ الأحرارِ قد شربا

إن كانَ من ذبحوا التاريخَ هم نسبي

على العصورِ.. فإنّي أرفضُ النسبا

يا شامُ، يا شامُ، ما في جعبتي طربٌ

أستغفرُ الشعرَ أن يستجديَ الطربا

ماذا سأقرأُ من شعري ومن أدبي؟

حوافرُ الخيلِ داست عندنا الأدبا

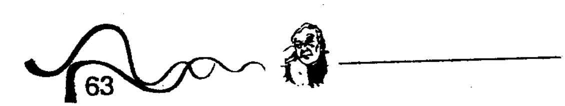
وحاصرتنا.. وآذتنا.. فلا قلمٌ

قالَ الحقيقةَ إلا اغتيلَ أوصُلبا

يا من يعاتبُ مذبوحاً على دمهِ

ونزفِ شريانه، ما أسهلَ العتبا

من جرّبَ الكيَّ لا ينسى مواجعهُ



ومن رأى السمَّ لا يشـقى كمن شـربا

حـبلُ الفـجـيعـةِ ملتـفٌّ عـلى عنقي

من ذا يعـاتبُ مشنوقـاً إذا اضطربا؟

الشـعـرُ ليـسَ حـمـامـاتٍ نـطيّـرها

نحوَ السـماءِ، ولا نايـاً.. وريحَ صَـبا

لكـنّهُ غـضـبٌ طـالـت أظـافـرهُ

ما أجبنَ الشعرَ إن لم يـركبِ الغضبا

■ ■ ■



كتبتِ لي يا غاليَةْ..

كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَةْ

عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيةْ..

عن عُقْبة بن نافعٍ

يزرعُ شَتْلَ نخلة..

في قلب كلِّ رابيَةْ..

سألتِ عن أُميَّة..

سألتِ عن أميرها معاوية..

عن السرايا الزاهيَةْ

تحملُ من دمشقَ.. في ركابِها

حضارةً..وعافيَةْ..



لم يبقَ في إسبانيَةْ
منّا، ومن عصورنا الثمانيَةْ
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ، بجوف الآنيَةْ..
وأعينٍ كبيرةٍ.. كبيرةٍ
مازالَ في سوادها ينامُ ليلُ الباديَةْ..
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَةْ
سوى عبير الورد ،والنارنْجوالأضاليَةْ..
لم يبقَ من ولّادةٍومن حكايا حبِّها..
قافيةٌ..ولا بقايا قافيَةْ..
لم يبقَ من غرناطة
ومن بني الأحمر.. إلا ما يقولُ الروايَةْ
وغيرُ (لا غالبَ إلاَّ الله) تلقاكَ بكلِّ زاويةْ..
لم يبقَ إلاّ قصرُهُم كامرأة من الرخام عاريَةْ..
تعيشُ - لازالتْ - على قصَّة حبٍّ ماضيَةْ..
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رَحَلَ (الخليفَةُ الصغيرُ) عن إسبانيَةْ

ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرَةْ كما هيَهْ..

ولم تزل عقليَّةُ العشيرَةْ

في دمنا كما هيَهْ..

حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ..

أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ

مضَتْ قرونٌ خمسةٌولا تزال لفظةُ العروبَةْ

كزهرةٍ حزينةٍ في آنيةْ..

كطفلةٍ ، جائعةٍ.. وعاريةْ

نصلُبُها.. على جدارِ الحقدوالكراهيةْ..

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ.. يا غاليَةْ

كأنَّنا.. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَةْ..

■■■





خبز وحشيش وقمر

عندما يُولدُ في الشرقِ القَمرْ
فالسطوحُ البيضُ تغفو
تحتَ أكداسِ الزَّهرْ
يتركُ الناسُ الحوانيتَ.. ويمضونَ زُمرْ
لملاقاة القمرْ
يحملونَ الخبزَ، والحاكي، إلى رأسِ الجبالْ
ومعدَّات الخدرْ
ويبيعونَ، ويشرونَ.. خيالْ
وصُورْ
ويموتونَ إذا عاشَ القمرْ
ما الذي يفعلهُ قرصُ ضياءْ

ببلادي

ببلادِ الأنبياءْ

وبلادِ البسطاءْ

ماضغي التبغِ، وتجّارِ الخدرْ

ما الذي يفعلهُ فينا القمرْ؟

فنضيعُ الكبرياءْ

ونعيشُ لنستجدي السماءْ

ما الذي عندَ السماءْ

لكُسالى ضعفاءْ

يستحيلونَ إلى موتى

إذا عاشَ القمرْ

ويهزّونَ قبور الأولياءْ

علّها

ترزقُهم رزّاً وأطفالاً

قبورُ الأولياءْ

ويمدّونَ السجاجيدَ الأنيقاتِ الطُررْ



يتسلّونَ بأفيونٍ

نسمّيهِ قدرْ

وقضاءْ

في بلادي

في بلادِ البسطاءْ

أيُّ ضعفٍ وانحلالْ

يتولانا إذا الضوءُ تدفّقْ

فالسجاجيدُ، وآلاف السلالْ

وقداحُ الشاي.. والأطفال.. تحتلُّ التلالْ

في بلادي

حيثُ يبكي الساذجونْ

ويعيشونَ على الضوءِ الذي لا يبصرونْ

في بلادي

حيثُ يحيا الناسُ من دونِ عيونْ

حيثُ يبكي الساذجونْ

ويصلّونَ، ويزنونَ، ويحيونَ اتّكالْ

منذُ أن كانوا.. يعيشونَ اتّكالْ
وينادونَ الهلالْ
يا هلالْ
أيها النبعُ الذي يمطرُ ماسْ
وحشيشاً.. ونُعاسْ
أيها الربُّ الرخاميُّ المعلّقْ
أيها الشيءُ الذي ليسَ يُصدَّقْ
دُمتَ للشرقِ.. لنا
عنقودَ ماسْ
للملايينِ التي قد عُطِّلت فيها الحواسْ"
في ليالي الشرقِ لمّا
يبلغُ البدرُ تمامهْ
يتعرّى الشرقُ من كلِّ كرامةْ
ونضالِ
فالملايينُ التي تركضُ من غيرِ نعالِ
والتي تؤمنُ في أربعِ زوجاتٍ



وفي يومِ القيامةْ

الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ.. إلا في الخيالِ

والتي تسكنُ في الليلِ بيوتاً من سعالِ

أبداً.. ما عرفتْ شكلَ الدواءْ

تتردّى

جُثثاً تحتَ الضياءْ

في بلادي

حيثُ يبكي الساذجونْ

ويموتونَ بكاءْ

كلّما طالعهم وجهُ الهلالِ

ويزيدونَ بكاءْ

كلّما حرّكهم عودٌ ذليلٌ.. و "ليالي"

ذلكَ الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ

"ليالي".. وغناءْ

في بلادي

في بلادِ البُسطاءْ

حيثُ نجترُّ التواشيحَ الطويلةْ

ذلكَ السلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ

التواشيحُ الطويلةْ

شرقُنا المجترُّ.. تاريخاً.. وأحلاماً كسولة

وخُرافات خوالي

شرقُنا، الباحثُ عن كلِّ بطولةْ

في (أبي زيدِ الهلالي)

■■■





مورفيـــن

اللفظةُ طابةُ مطّاط
يقذفُها الحاكمُ من شُرفتهِ للشارعْ
ووراءَ الطابةِ يجري الشعبُ
ويلهثُ.. كالكلبِ الجائعْ
اللفظةُ، في الشرقِ العربيِّ
أرجوازٌ بارعْ
يتكلَّمُ سبعةَ ألسنة
ويطلُّ بقبّعة حمراءْ
ويبيعُ الجنّةَ للبسطاءْ
وأساورَ من خرزٍ لامعْ
ويبيعُ لهمْ
فئراناً بيضاً.. وضفادعْ

اللفظةُ جسدٌ مهترئٌ

ضاجعهُ الكاتبُ، والصحفيُّ

وضاجعهُ شيخُ الجامعْ

اللفظةُ إبرةُ مورفينٍ

يحقنُها الحاكمُ للجمهورِ

منَ القرنِ السابعْ

اللفظةُ في بلدي امرأةٌ

تحترفُ الفحشَ

منَ القرنِ السابعْ

■■■



هذي دمشقُ.. وهذي الكأسُ والرّاحُ
إنّي أحبُّ... وبعضُ الحبِّ ذبّاحُ
أنا الدمشقيُّ.. لوشرحتمُ جسدي
لسالَ منهُ عناقيدٌ.. وتفّاحُ
ولوفتحتُم شراييني بمديتكم
سمعتمُ في دمي أصواتَ من راحوا
زراعةُ القلبِ.. تشفي بعضَ من عشقوا
وما لقلبي - إذا أحببتُ - جرّاحُ
مآذنُ الشّامِ تبكي إذ تعانقني
وللمآذنِ.. كالأشجارِ.. أرواحُ
للياسمينِ حقوقٌ في منازلنا..
وقطّةُ البيتِ تغفوحيثُ ترتاحُ

طاحـونةُ البنِّ جـزءٌ من طـفـولتنـا

فكيفَ أنـسى؟ وعطرُ الهـيـلِ فـوّاحُ

هذا مكانُ "أبـي المعـتـزِّ".. مـنتظرٌ

ووجـــهُ "فـــائـزةٍ" حلوٌولمـــاحُ

هنا جذوري.. هنا قلبي... هنا لغـتي

فكيفَ أوضحُ؟ هل في العشقِ إيضاحُ؟

كم من دمـشقـيـةٍ باعـت أسـاورَها

حتّى أغـازلها... والشـعـرُ مفـتـاحُ

أتيتُ يا شجـرَ الصفـصافِ معـتذراً

فـهل تـسـامحُ هيـفـاءٌ..ووضّـاحُ؟

خمسـونَ عاماً.. وأجزائي مبـعثرةٌ..

فوقَ المحيطِ.. وما في الأفقِ مصباحُ

تقـاذفـتني بحـارٌ لا ضـفـافَ لهـا..

وطاردتنـي شـيـاطينٌ وأشـــبـاحُ

أقـاتلُ القبحَ فـي شعـري وفي أدبي

حـــتـى يفـــتّـحَ نوّارٌ... وقـدّاحُ



مـا لـلعـروبـةِ تـبـدومـثلَ أرملة؟

أليسَ في كـتبِ التـاريخِ أفـراحٌ؟

والشعرُ.. ماذا سيـبقى من أصالته؟

إذا تـولاهُ نـصَّـابٌ... ومـدّاحُ؟

وكـيفَ نكتبُ والأقـفـالُ في فـمنا؟

وكلُّ ثـانيـةٍ يأتـيك سـفّـاحُ؟

حملت شعري على ظـهري فأتبعني

مـاذا من الشعـرِ يبـقى حينَ يرتاحُ؟

■ ■ ■



وفقدْتَ يا وطنِي البكارَةْ..
لم يكترثْ أحدٌ
وسُجِّلتِ الجريمةُ ضد مجهولٍ..
وأُسْدلتِ الستارَةْ
نسيت قبائلُنا أظافرَها..
تشابهتِ الأُنوثةُ والذكورةُ في وظائفِها
تحوّلتِ الخيولُ إلى حجارَةْ..
لم تبق للأمواسِ فائدةٌ..
ولا للقتلِ فائدةٌ
فإنَّ اللحم قد فقد الإثارَةْ..
دخلُوا عليْنا..
كانَ عنترةٌ يبيعُ حصانَهُ



بلُفافَتَيْ تبغٍ وقُمْصانٍ مُشجَّرَة..

ومعْجون جديدٍ للحلاقة..

كانَ عنترةٌ يبيعُ الجاهليَّةْ..

دخلُوا عليْنا..

كان أخوالُ القتيلةِ يشربون الجِنَّ بالليمونِ

يصطافونَ في لبنانَ..

يرتاحونَ في أُسوانَ..

يبتاعونَ من خانِ الخليليِّ

الخواتمَ والأساورَ..

والعيونَ الفاطميَّةْ..

مازالَ يكتبُ شعرَهُ العذريَّ قيسٌ..

واليهودُ تسرّبوا لفراشِ ليلى العامريَّةْ..

حتّى كلابُ الحيِّ لم تنبحْ..

ولم تُطلقْ على الزّاني رَصاصةَ بُندقيَّةْ..

(لاَ يسْلمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ..)

ونحنُ ضاجَعَنا الغزاةُ ثلاثَ مراتٍ..

وضيَّعْنا العفافَ ثلاثَ مرات..

وشيَّعْنا المروءةَ.. بالمراسمِ والطقوسِ العسكريَّةْ..

(لاَ يسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ..)

ونحنُ غيّرْنا شهادَتَنا..

وأنكرْنا عَلاقَتَنا..

وأحْرقْنا ملفات القضيَّةْ..

العالَمُ العربيُّ يبْلعُ حبَّةَ البثِّ المباشرِ..

(يا عيني على الصبر ياعيني عليه..)

والعالَمُ العربيُّ يضْحكُ لليَهودِ القادمينَ

إليهِ من تحت الأظافرِ

يأتي حُزَيْرانٌ ويذهبُ..

والفَرَزْدقُ يغرِزُ السكينَ في رئتِي جريرْ..

والعالَمُ العربيُّ شطْرَنْجٌ

وأحْجارٌ مبعْثرةٌ.. وأوراقٌ تطيرْ..

والخيْلُ عطْشى.. والقبائلُ تستجارُ ولا تجيرْ..

العالَمُ العربيُّ غانيةٌ تنامُ على وسادةِ ياسمينْ..




فالحربُ من تقْديرِ ربِّ العالمينْ..
والسلمُ من تقديرِ ربِّ العالمينْ..
يا أيها الوطنُ المُسافرُ
في الخطابةِ والقصائدِ والنصوصِ المسرحيَّةْ
يا أيُّها الوطنُ المصوَّرُ
في بطاقات السياحة والخرائطِ والأغانِي المدرسيَّةْ
يا أيُّها الوطنُ المحاصَرُ
بينَ أسنانِ الخلافةِ والوراثةِ والإمارَةْ
وجميعِ أسماءِ التعجُّبِ والإشارَةْ..
يا أيُّها الوطنُ الّذي شعراؤُهُ
يضعونَ كيْ يرضوا السلاطينَ الرُّموشَ المستعارَةْ..
يا سيدي الجُمهورَ إني مستقيلْ..
إن الرِّوايةَ لا تناسبُني..
وأثوابي مُرقّعةٌ..
ودوري مُسْتحيلْ..
لم يبقَ للإخراجِ فائدةٌ..

ولا لمكبراتِ الصوتِ فائدةٌ..
ولا لمدربِ الأفيالِ فائدةٌ..
ولا للشعرِ فائدةٌ..
وأوزانِ الخليلْ..
يا سيدي الجُمهورَ سامحْني
إذا ضيعتُ ذاكرتي
وضيعتُ الكتابةَ والأساطرْ..
ونسيتُ أسماءَ الشواغرْ..
إني قتلْتُك أيُّها الوطنُ
الممددُ فوق أختامِ البريدِ
وفوق أوراقِ الطوابعْ..
وذبحتُ خيلي المضرباتِ عن الصّهيلْ..
إني قتلتُكَ واكتشفتُ بأنّني كنتُ القتيلْ..
يا سيدي الجمهورَ سامحْني..
فإن مهرجَ السلطانِ دورٌ مستحيلْ..
عـزف..

■■■





متى يعلنون
وفــــاة العـــــرب

(1)

أحاولُ منذ الطُفولةِ رسْمَ بلادٍ

تُسمّى ـ مجازا ـ بلادَ العَرَبْ

تُسامحُني إن كسرتُ زُجاجَ القمرْ

وتشكرُني إن كتبتُ قصيدةَ حبٍ

وتسمحُ لي أن أمارسَ فعْلَ الهوى

ككلّ العصافير فوق الشجرْ

أحاول رسم بلاد

تُعلّمني أن أكونَ على مستوى العشْقِ دوما

فأفرشَ تحتكِ ، صيفا ، عباءةَ حبي

وأعصرَ ثوبكِ عند هُطول المطرْ

(2)

أحاولُ رسْمَ بلادٍ...

لها برلمانٌ من الياسَمينِ

وشعبٌ رقيق من الياسَمينِ

تنامُ حمائمُها فوق رأسي

وتبكي مآذنُها في عيوني

أحاول رسم بلادٍ تكون صديقةَ شِعْري

ولا تتدخلُ بيني وبين ظُنوني

ولا يتجولُ فيها العساكرُ فوق جبيني

أحاولُ رسْمَ بلادٍ

تُكافئني إن كتبتُ قصيدةَ شعْرٍ

وتصفَحُ عني، إذا فاض نهرُ جنوني

(3)

أحاول رسم مدينةِ حبٍ

تكون مُحرّرةً من جميع العُقَدْ



فلايذبحون الأنوثةَ فيها...

ولايقمَعون الجَسَدْ

(4)

رَحَلتُ جَنوبا...رحلت شمالا

ولا فائدةْ

فقهوةُ كلِ المقاهي ، لها نكهةٌ واحدةْ

وكلُ النساءِ لهنّ - إذا ما تعرّينَ -

رائحةٌ واحدةْ

وكل رجالِ القبيلةِ لا يمْضَغون الطعامْ

ويلتهمون النساءَ بثانيةٍ واحدةْ

(5)

أحاول منذ البداياتِ

أن لا أكونَ شبيها بأي أحدْ

رفضتُ الكلامَ المُعلّبَ دوما

رفضتُ عبادةَ أيِ وثَنْ

(6)

أحاول إحراقَ كلِ النصوصِ التي أرتديها

فبعضُ القصائدِ قبْرٌ،

وبعضُ اللغاتِ كَفَنْ

وواعدتُ آخِرَ أنْثى

ولكنني جئتُ بعد مرورِ الزمنْ

(7)

أحاول أن أتبرّأ من مُفْرداتي

ومن لعْنةِ المبتدا والخبرْ

وأنفُضَ عني غُباري

وأغسِلَ وجهي بماء المطرْ

أحاول من سلطة الرمْلِ أن أستقيلْ

وداعا قريشٌ

وداعا كليبٌ

وداعا مُضَرْ



(8)

أحاول رسْمَ بلادٍ

تُسمّى - مجازاً - بلادَ العربْ

سريري بها ثابتٌ

ورأسي بها ثابتٌ

لكي أعرفَ الفرقَ بين البلادِ وبين السُفُنْ

ولكنهم... أخذوا عُلبةَ الرسْمِ منّي

ولم يسمحوا لي بتصويرِ وجهِ الوطنْ

(9)

أحاول منذ الطفولةِ

فتْحَ فضاءٍ من الياسَمينْ

وأسّستُ أولَ فندقِ حبٍ...بتاريخ كل العربْ

ليستقبلَ العاشقينْ

وألغيتُ كل الحروب القديمةِ

بين الرجال...وبين النساءْ

وبين الحمامِ...ومَن يذبحون الحمامْ
وبين الرخام ومن يجرحون بياضَ الرخامْ
ولكنهم...أغلقوا فندقي
وقالوا بأن الهوى لا يليقُ بماضي العربْ
وطُهْرِ العربْ
وإرثِ العربْ
فيا لَلعجبْ

(10)

أحاول أن أتصورَ ما هوشكلُ الوطنْ؟
أحاول أن أستعيدَ مكانِيَ في بطْنِ أمي
وأسبحَ ضد مياه الزمنْ
وأسرقَ تينا، ولوزا،وخوخا،
وأركضَ مثل العصافير خلف السفنْ.
أحاول أن أتخيّلَ جنّة عَدْنٍ
وكيف سأقضي الإجازةَ بين نُهور العقيقِ
وبين نُهور اللبنْ



وحين أفقتُ...اكتشفتُ هَشاشةَ حُلمي

فلا قمرٌ في سماءِ أريحا

ولا سمكٌ في مياهِ الفُراتِ

ولا قهوةٌ في عَدَنْ

(11)

أحاول بالشعْرِ...أن أُمسكَ المستحيلْ

وأزرعَ نخلا

ولكنهم في بلادي ، يقُصّون شَعْر النخيلْ

أحاول أن أجعلَ الخيلَ أعلى صهيلا

ولكنّ أهلَ المدينةِ يحتقرون الصهيل

(12)

أحاول - سيدتي - أن أحبّكِ

خارجَ كلِ الطقوسِ

وخارج كل النصوصِ

وخارج كل الشرائعِ والأنْظِمَةْ

أحاول ـ سيدتي ـ أن أحبّكِ
في أي منفى ذهبت إليه
لأشعرَ ـ حين أضمّكِ يوما لصدري ـ
بأنّي أضمّ تراب الوَطَنْ

(13)

أحاول ـ مذْ كنتُ طفلا ـ قراءة أي كتابٍ
تحدّث عن أنبياء العربْ
وعن حكماءِ العربْ...
وعن شعراءِ العربْ
فلم أر إلا قصائدَ
تلحَسُ رجلَ الخليفةِ
من أجل جَفْنةِ رزٍ...
وخمسين درهمْ
فيا للعَجَبْ
ولم أر إلا قبائل



ليست تُفرّق ما بين لحم النساء

وبين الرُطَبْ

فيا للعَجَبْ

ولم أر إلا جرائد

تخلع أثوابها الداخليّة

لأيِ رئيسٍ

من الغيب يأتي

وأيِ عقيدٍ

على جُثّة الشعب يمشي

وأيِ مُرابٍ

يُكدّس في راحتيه الذهبْ

فيا للعَجَبْ

(14)

أنا منذ خمسينَ عاما،

أراقبُ حال العربْ

وهم يرعدونَ، ولا يمُطرونْ
وهم يدخلون الحروب، ولا يخرجونْ
وهم يعلِكونَ جلود البلاغةِ عَلْكا
ولا يهضمونْ

(15)

أنا منذ خمسينَ عاما
أحاولُ رسمَ بلادٍ
تُسمّى ـ مجازا ـ بلادَ العربْ
رسمتُ بلون الشرايينِ حينا
وحينا رسمت بلون الغضبْ
وحين انتهى الرسمُ، ساءلتُ نفسي
إذا أعلنوا ذاتَ يومٍ وفاةَ العربْ
ففي أيِ مقبرةٍ يُدْفَنونْ؟
ومَن سوف يبكي عليهم؟
وليس لديهم بناتٌ
وليس لديهم بَنونْ



وليس هنالك حُزْنٌ،

وليس هنالك مَن يحْزُنونْ

(16)

أحاولُ منذُ بدأتُ كتابةَ شِعْري

قياسَ المسافةِ بيني وبين جدودي العربْ

رأيتُ جُيوشا... ولا من جيوشْ

رأيتُ فتوحا... ولا من فتوحْ

وتابعتُ كلَ الحروبِ على شاشةِ التلْفزةْ

فقتلى على شاشة التلفزةْ

وجرحى على شاشة التلفزةْ

ونصرٌ من الله يأتي إلينا...

على شاشة التلفزةْ

(17)

أيا وطني: جعلوك مسلْسلَ رُعْبٍ

نتابع أحداثهُ في المساءْ

فكيف نراك إذا قطعوا الكهْرُباءْ؟؟

(18)

أنا...بعْدَ خمسين عاما

أحاول تسجيل ما قد رأيتْ

رأيتُ شعوبا تظنّ

بأنّ رجالَ المباحثِ

أمْرٌ من الله...

مثلَ الصُداعِ...ومثل الزُكامْ

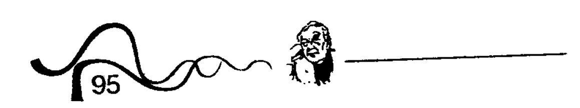
ومثلَ الجُذامِ...ومثل الجَرَبْ

رأيتُ العروبةَ معروضةً

في مزادِ الأثاث القديمْ

ولكنني...ما رأيتُ العَرَبْ

■■■





رسالة إلى..
جمال عبدالناصر

(1)

والدَنا جمالَ عبدَ الناصرْ:

عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ..

من أرضِ مصرَ الطيبةْ

من ليلها المشغولِ بالفيروزِ والجواهرِ

ومن مقاهي سيّدي الحسين، من حدائقِ القناطرِ

من تُرعِ النيلِ التي تركتَها..

حزينةَ الضفائرِ..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ

من الملايينِ التي قد أدمنتْ هواكْ

من الملايينِ التي تريدُ أن تراكْ

عندي خطابٌ كلّهُ أشجانْ

لكنّني..

لكنّني يا سيّدي

لا أعرفُ العنوانْ..

(2)

والدَنا جمالَ عبدَ الناصرْ

الزرعُ في الغيطان، والأولادُ في البلدْ

ومولدُ النبيِّ، والمآذنُ الزرقاءُ..

والأجراسُ في يومِ الأحدْ..

وهذهِ القاهرةُ التي غفَتْ..

كزهرةٍ بيضاءَ.. في شعرِ الأبَدْ..

يسلّمونَ كلّهم عليكْ

يقبّلونَ كلّهم يديكْ..

ويسألونَ عنكَ كلَّ قادمٍ إلى البلدْ

متى تعودُ للبلدْ؟..



(3)

حمائمُ الأزهرِ يا حبيبَنا.. تُهدي لكَ السلامْ

مُعدّياتُ النيلِ يا حبيبَنا.. تُهدي لكَ السلامْ..

والقطنُ في الحقولِ، والنخيلُ، والغمامُ..

جميعُها.. جميعُها.. تُهدي لكَ السلامْ..

كرسيُّكَ المهجورُ في منشيّةِ البكريِّ..

يبكي فارسَ الأحلامْ..

والصبرُ لا صبرَ لهُ.. والنومُ لا ينامْ

وساعةُ الجدارِ.. من ذهولِها..

ضيّعتِ الأيّامْ..

يا مَن سكنتَ الوقتَ والأيامْ

عندي خطابٌ عاجلٌ إليكَ..

لكنّني..

لكنّني يا سيّدي.. لا أجدُ الكلامْ

لا أجدُ الكلامْ..

(4)

والدَنا جمالَ عبدَ الناصرْ:

الحزنُ مرسومٌ على الغيومِ، والأشجارِ، والستائرِ

وأنتَ سافرتَ ولم تسافرِ..

فأنتَ في رائحةِ الأرضِ، وفي تفتُّحِ الأزاهرِ..

في صوتِ كلِّ موجةٍ، وصوتِ كلِّ طائرِ

في كتبِ الأطفالِ، في الحروفِ، والدفاترِ

في خضرةِ العيونِ، وارتعاشةِ الأساورِ..

في صدرِ كلِّ مؤمنٍ، وسيفِ كلِّ ثائرِ..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليكْ..

لكنّني..

لكنّني يا سيّدي..

تسحقُني مشاعري..

(5)

يا أيُها المعلّمُ الكبيرْ

كم حزنُنا كبيرْ..



كم جرحُنا كبيرْ..

لكنّنا

نقسمُ باللهِ العليِّ القديرْ

أن نحبسَ الدموعَ في الأحداقْ..

ونخنقَ العبرةْ..

نقسمُ باللهِ العليِّ القديرْ..

أن نحفظَ الميثاقْ..

ونحفظَ الثورةْ..

وعندما يسألُنا أولادُنا

من أنتمُ؟

في أيِّ عصرٍ عشتمُ..؟

في عصرِ أيِّ مُلهمِ؟

في عصرِ أيِّ ساحرِ؟

نجيبُهم: في عصرِ عبدِ الناصرِ..

الله.. ما أروعها شهادةً

أن يوجدَ الإنسانُ في عصرِ عبدِ الناصرِ..

■ ■ ■



قتلناك
يا آخـر الأنبيـاء

(1)

قتلْناكَ يا آخرَ الأنبياءْ

قتلناكَ..

ليس جديدًا علَيْنا

اغتيالُ الصّحابةِ والأوْلِياءْ

فَكَمْ من رسولٍ قتلْنا

وَكَمْ من أمامٍ ذبحْناهُ

وهويصلى صلاةَ العشاءْ

فَتاريخُنا كُلُّه محنةٌ

وأيامُنا كلُّها كربلاءْ



(2)

نزلتَ علَيْنا كتابًا جميلاً

ولكنَّنا لا نُجيدُ القراءةْ

وسافرتَ فينا لأرضِ البراءةْ

ولكنَّنا ما قبلنا الرَّحيلاَ

تركناك في أرضِ سيْناءَ وحدَكْ

تكلم رَبَّك في الطُّورِ وحدَكْ

وتَعْرَى.. وتَشْقَى.. وتَعْطَشُ وحدَكْ

ونحنُ هنا نجلسُ القُرْفُصاءْ

نبيعُ الشعاراتِ للأغبياءْ

ونحشوالجماهيرَ تبنًا وقشًا

ونتركهم يعلكون الهواءْ

(3)

قتلْناكَ يا جبلَ الكِبرياءْ

وآخرَ قنديلِ زَيْتٍ

يُضيءُ لنا في ليالي الشتاءْ

وآخرَ سَيْفٍ من القادسيَّةْ
قتلْناكَ نحنُ بكِلْتا يَدَيْنا
وقلنا الـمَنيَّةْ
لماذا قبلتَ المجيءَ إلينا
فمثلُك كان كثيرًا علينا
سَقَيْناكَ سُمَّ العروبةِ حتى شَبِعْتْ
رَمَيْناكَ في نارِ عَمَّانَ حتى احترقْتْ
أَرَيْناكَ غدرَ العروبةِ حتى كفرْتْ
لماذا ظهرتَ بأرضِ النِّفاقِ.. لماذا ظهرتْ؟
فنحن شعوبٌ من الجاهليَّةْ
ونحن التَّقَلُّبُ.. نحن التذبذبُ والباطنيَّةْ
نُبايعُ أربابَنا في الصباحِ
ونأكلُهُم حين تأتي الْعَشِيَّةْ

(4)

قتلْناكَ يا حُبَّنا وهوانا
وكنتَ الصديقَ وكنت الصدوقَ



وكنتَ أبانا

وحين غسلْنا يديْنا اكْتشفْنا

بأنا قتلْنا مُنانَا

وأن دماءَكَ فوقَ الوِسادةِ كانت دِمانا

نفضتَ غُبَارَ الدراويشِ عنّا

أعدتَ إلينا صِبانَا

وسافرتَ فينا إلى المستحيلِ

وعلمتنا الزَّهْوَ والعُنفوانا

ولكنَّنا

حينَ طال المسيرُ علينا

وطالَت أظافرُنا ولِحانا

قتلْنا الحِصانا

فتَبَّتْ يَدَانا

أتَيْنا إليكَ بِعاهاتِنا

وأحْقادنا وَانْحِرافاتنا

أتينا نُريدُ لديكَ الأمانا

إلى أنْ ذَبَحْناكَ ذَبْحًا بِسَيْفِ أسانَا
فَلَيْتكَ في أرضِنا ما ظَهَرْتَ
وليتكَ كنت نبيًّ سِوانا

(5)

أبا خالد.. يا قصيدةَ شِعرٍ
تقالُ.. فَيَخْضَرُّ منها المِدادْ
إلى أين يا فارسَ الحلمِ تَمْضِي
وما الشوطُ حين يموتُ الجوادْ؟
إلى أين كلُّ الأساطيرِ ماتت بموتِكِ...
وانتحرتْ شهرزادْ
وراء الجنازةِ سارت قريشٌ
فهذا هشامٌ... وهذا زيادْ
وهذا يريقُ الدموعَ عليكَ
وخِنْجَرُه تحتَ ثوبِ الحدادْ
وهذا يجاهدُ في نومِه
وفي الصحوِ يبكي عليك الجهادْ



وهذا يحاولُ بعدَك مُلْكًا
وبعدك كلُّ الملوكِ رمادْ
وفودُ الخوارجِ جاءت جميعًا
لتنظمَ فيك ملاحمَ عِشْقْ
فمن كفَّروكَ
ومن خوَّنوكَ
ومن صَلَبوكَ ببابِ دمشْقْ
أُنادي عليك أبا خالد
وأعرِفُ أني أُنادي بوادْ
وأعرِفُ أنَّك لن تستجيبَ
وأنَّ الخوارقَ ليستْ تُعـادْ

■■■



من معـادلات الحريـة

لوأنَّ كلَّ عصفورٍ بحاجةٍ

إلى تصريحٍ منْ وزير الداخليَّةْ

ليطيرْ

ولوأنَّ كلَّ سمكةٍ بحاجة إلى

تأْشِيرَةِ خروجْ

لتسافرْ

لانقرضتِ الأسْمَاكُ والعَصَافيرْ

■■■



غرناطـــة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا..
مـا أطـيبَ اللُّقـيـا بلا مـيـعـادِ
عَيْنَانِ سَـوْدَاوانِ.. في حَجَرَيْهِـما
تتــوالدُ الأبعــادُ من أبعــادِ..
هل أنتِ إسـبـانـيَّـةٌ.. سـاءلتُـهـا
قـالتْ : وفي غـرناطة مـيـلادي..
غرنـاطةٌ! وصَحَتْ قـرونٌ سبـعةٌ
في تَيْنـكَ العـيـنينِ.. بعـدَ رُقــادِ
وأمــيَّــةٌ.. راياتُــهـا مــرفـوعــةٌ
وجـيـادُها مـوصــولةٌ بجـيـادِ..
مـا اغربَ التـاريخَ.. كيف أعـادني
لحـفـيـدةٍ سمـراءَ.. من أحـفـادي

وجـــهٌ دمـشـــقيٌّ.. رأيتُ خـــلالَهُ
اجـفـانَ بلقـيس.. وجـيدَ سُـعـاد
ورأيتُ منزلَنا القـديمَ.. وحـجـرةٌ
كـــانـتْ بهـــا أمّي تمـدُّ وســـادي
والياسـمينةَ ، رُصِّـعَتْ بنجومـها
والبِــرْكَـةَ الذهبــيَّـةَ الإنـشــاد..
ودمشقُ.. أين تكونُ؟ قـلتُ تَرَيْنَها
في شَـعْـرِكِ المنسـابِ نهـرَ سـوادِ
في وجهكِ العربيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مـختـزناً شمـوسَ بلادي
في طيبِ (جنّات العريف) ومـائها
في الفُلِّ، في الريحـانِ، في الكبّـادِ
سارتْ معي..والشَعْرُ يلهثُ خلفها
كـسنابلٍ تُركتْ بغـيـر حـصـاد..
يتـألَّقُ القُـرْطُ الطـويلُ بجـيـدها
مـثـلَ الشـمـوع بليلةِ المـيـلاد..



ومشـيتُ مـثل الطفل خلف دليلتي
وورائيَ التـاريـخُ.. كـومُ رمـادِ..
الزخـرفـاتُ أكـادُ أسمعُ نَـبْضَـهـا
والزركشاتُ على الـسقوفِ تنادي
قالتْ: هنا الحـمراءُ.. زَهْوُ جدودنا
فـاقـرأ على جـدرانهـا أمـجـادي
أمجـادُها!!ومسـحتُ جرحـاً نازفاً
ومـسـحتُ جرحـاً ثانيـاً بفـؤادي
يا ليتَ وارثتـي الجـميلةَ أدركت
أنَّ الذيـنَ عَنَتْــهُـمُ أجــدادي...
عـانقتُ فـيـهـا عندمـا ودَّعـتُـهـا
رجـلاً يســمَّى (طارقَ بنَ زيادِ)..

■ ■ ■



إذا كان الوطنُ منفياً مثْلي..

ويفكّر بشَراشِفِ أُمّهِ البيضاء مثْلي..

وبقطّةِ البيت السوداء، مثْلي..

إذا كان الوطنُ ممنوعاً من ارتكاب الكتابة مثلي..

وارتكاب الثقافة مثْلي..

فلماذا لا يدخُلُ إلى المِصَحّة التي نحنُ فيها؟

لماذا لا يكونُ عضواً في حزب الحزنْ

الذي يضمُّ مئةَ مليون عربي؟؟؟

■ ■ ■





أبو جهل يشتري
فليت ستريت

هل اختفتْ من لندنَ؟
باصاتُها الجميلةُ الحمراءْ
وصارت النوقُ التي جئنا بها من يثربَ
واسطةَ الركوبِ
في عاصمةِ الضبابْ؟
تسرّبَ البدوُ إلى
قصْرِ باكنغهامَ
وناموا في سريرِ الملكةْ
والإنجليزُ، لملموا تاريخَهم...
وانصرفُوا..
واحترفوا الوقوفَ -مثلما كُنّا-

على الأطلالِ...

ها هم بنوتغلبَ..

في (سُوهو)

وفي (فيكْتوريا)...

يشمرون ذيلَ دشداشاتِهم

ويرقصونَ الجازْ...

هل أصبحتْ إنجلترا؟

تصحوعلى ثرثرةِ البدوِ..

وسمفونيةِ النعالِ؟

هل أصبحتْ إنجلترا؟

تمشي على الرصيفِ، بالخفِّ... وبالعقالْ؟

وتكتبُ الخطَّ من اليمينِ للشمالْ..

سبحانَه مُغَيِّرَ الأحوالْ!!

عنترةُ... يبحثُ طولَ الليلِ، عن روميةٍ

بيضاءَ كالزبدةِ..

اومليسةِ الفخذينِ.. كالهلالْ



يأكلُها كبيضة مسلوقة
من غير ملحٍ ـ في مدى دقيقةٍ ـ
ويرفع السروالْ!!
لم يبق في الباركاتِ..
لا بطٌّ، ولا زهرٌ، ولا أعشابْ
قد سرح الماعزُ في أرجائِها
وفرت الطيورُ من سمائِها
وانتصر الذبابْ..
ها هم بنوعبسَ.. على مداخلِ المترو
يعبونَ كؤوسَ البيرةِ المبردةْ..
وينهشونَ قطعةً..
من نهدِ كل سيدةْ..
هل سقطَ الكبارُ من كتابِنا
في بورصةِ الريالْ؟
هل أصبحت إنجلترا عاصمةَ الخلافة؟
وأصبح البترولُ يمشي ملكًا..

في شارعِ الصحافَةْ؟

جرائدٌ..

جرائدٌ..

جرائدٌ..

تنتظرُ الزبونَ في ناصيةِ الشارعِ،

كالبغايَا..

جرائدٌ، جاءت إلى لندنَ،

كي تمارسَ الحريةْ..

تحولتْ ـ على يدِ النفطِ ـ

إلى سبايَا..

جئنا لأوروبا..

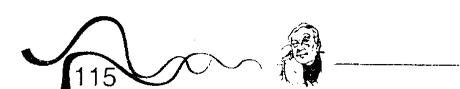
لكي نشربَ من منابعِ الحضارَةْ

جئنا.. لكي نبحثَ عن نافذة بحرية

من بعدما سدوا علينا عُنُقَ المحارَةْ

جئنا.. لكي نكتبَ حرياتنا

من بعد أن ضاقت على أجسادنا العبارَةْ



لكنّنا.. حينَ امتلكْنا صحفًا،
تحولت نصوصُنا
إلى بيانٍ صادرٍ عن غرفةِ التجارَةْ..
جئْنا لأوروبًا
لكي نستنشقَ الهواءْ
جئْنا..
لكي نعرفَ ما ألوانُها السماءْ؟
جئْنا..
هروبًا من سياطِ القهرِ، والقمعِ،
ومن أذى داحسَ والغبراءْ..
لكنّنا.. لم نتأملْ زهرةً جميلةً
ولم نشاهدْ مرةً، حمامةً بيضاءْ
وظلتِ الصحراءُ في داخلِنا..
وظلتِ الصّحراءْ..
من كلِّ صوبٍ.. يهجمُ الجرادْ
ويأكلُ الشعرَ الذي نكتبُه..

ويشربُ المدادْ

من كل صوبٍ.. يهجمُ (الإيدزُ) على تاريخِنا

ويحصدُ الأرواح، والأجسادْ

من كلِّ صوبٍ.. يُطلقونَ نَفْطَهُمْ عليْنا

ويقتلونَ أجملَ الجيادْ..

فكاتبٌ مدجَّنٌ..

وكاتب مستأجَرٌ..

وكاتبٌ يُباع في المزادْ

هل صارَ زيتُ الجازِ في بلادنا مقدّسًا؟

وصار للبترولِ في تاريخِنا، نقادْ؟

للواحدِ الأوحدِ.. في عليائِهِ

تزدان كل الأغلفَةْ

وتُكتب المدائحُ المزيفَةْ..

ويزحفُ الفكرُ الوصوليُّ على جبينِهِ

ليلثمَ العباءةَ المشرفَةْ..

هل هذه صحافَةْ..



أم مكتب للصيرفَةْ؟

كلُّ كلامٍ عندَهم، محرّم

كل كتابٍ عندهم، مَصلوبْ

فكيف يستوعبُ ما نكتُبُه؟

من يقرأُ الحروفَ بالمقلوبْ!!

على الذي يريدُ أن يفوزَ

في رئاسةِ التحريرْ..

عليه.. أن يبوسَ

ركبةْ الأميرْ..

عليه.. أن يمشي على أربعةٍ

كي يركبَ الأمير!!

لا يبحثُ الحاكمْ في بلادِنا

عن مبدعٍ..

وإنما يبحثُ عن أجيرْ..

يعطي طويلُ العمرِ.. للصحافةِ المرتزِقَةْ

مجموعةً من الظروفِ المغلقَةْ..

وبعدها..

ينفجرُ النباحُ.. والشتائمُ المنسقَةْ..

ما لليساريين من كتابنا؟

قد تركوا (لينين) خلفَ ظهرِهم

وقرروا..

أن يركَبوا الجمالْ!!

جئْنا لأوروبّا..

لكي ننعمَ في حريةِ التعبيرْ

ونغسل الغبارَ عن أجسادِنا

ونزرع الأشجارَ في حدائقِ الضميرْ

فكيف أصبحْنا، مع الأيامِ،

طباخين..

في مضافةِ الإسكندرِ الكبيرْ؟؟

كلُّ العصافيرِ التي

كانت تشقُّ زرقةَ السماءِ،

في بيروتْ..



وتملأ الشجارَ والبيادرْ..

قد أحرقَ البترولُ كبرياءَها

وريشَها الجميلَ..

والحناجرْ..

فهي على سقوفِ لندنٍ..

تموتْ..

يستعملونَ الكاتبَ الأجيرَ.. في أغراضِهم

كربطةِ الحذاءْ..

وعندما يستنزفونَ حبرَهُ..

وفكرَهُ..

يرمونَه في الريحِ، كالأشلاءْ..

هذا له زاويةٌ يوميةٌ..

هذا له عمودْ..

والفارقُ الوحيدُ، فيما بينهم

طريقةُ الركوعِ..

والسجودْ..

لا ترفع الصوتَ.. فأنت آمنٌ
ولا تناقش أبدًا مسدسًا..
أوحاكمًا فردًا..
فأنت آمنٌ..
وكن بلا لونٍ، ولا طعمٍ، ولا رائحَةْ..
وكن بلا رأيٍ..
ولا قضيةٍ كبرى..
فأنتَ آمنٌ..
واكتبِ الطقسَ،
وعن حبوبِ منعِ الحملِ -إنْ شئتَ-
فأنتَ آمنٌ..
هذا هوالقانونُ في مزرعةِ الدواجنْ..
كيف تُرى، نُؤسسُ الكتابَةْ؟
في مثلِ هذا الزمنِ الصغيرْ
والرملُ في عيونِنا
والشمسُ من قصديرْ



والكاتبُ الخارجُ عن طاعتِهم

يذبحُ كالبعيرْ..

أيا طويلَ العمرِ:

يا من تشتري النساءَ بالأرطالْ..

وتشتري الأقلام بالأرطالْ..

لسنا نريدُ أيَّ شيءٍ منكَ..

فانكحْ جواريك كما تريدْ..

واذبح رعاياك كما تريدْ..

وحاصر الأمةَ بالنارِ.. وبالحديدْ..

لا أحدٌ..

يريد منك ملكَكَ السعيدْ..

لا أحدٌ يريدُ أن يسرقَ منك جبةَ الخلافةْ..

فاشربْ نبيذَ النفطِ عن آخره..

واترك لنا الثقافةْ....

تقرير سري جدا من بلاد قمعستان

لم يبقَ فيهم لا أبوبكرٍ.. ولا عثمانْ

جميعهم هياكلٌ عظميةٌ في متحف الزمانْ
تساقط الفرسانُ عن سروجِهم
وأعلنت دويلةُ الخصيانْ
واعْتُقل المؤذنونَ في بيوتِهم
وألغيَ الأذانْ
جميعهم تضخَّمت أثداؤُهم
وأصبحوا نسوانْ
جميعهم يأتيهم الحيضُ
ومشغولون بالحملِ وبالرضاعةِ
جميعُهم قد ذبَحوا خيولَهم
وارْتهنوا سيوفَهم
وقدّموا نساءَهم
هديةً لقائدِ الرومانْ
ما كان يُدْعى ببلادِ الشامِ يومًا
صارَ في الجغرافيا
يُدْعى (يهودستانْ)



اللهَ.. يا زمانْ

هل تعرفونَ الآن ما دولةُ (قمعستانْ)؟

تلك التي أَلَّفها لحَّنها

أخرجَها الشيطانْ

هل تعرفونَ هذه الدويلةَ العجيبةْ؟

حيث دخولُ المرءِ للمرحاضِ

يحتاجُ إلى قرارْ

والشمس كي تطلعَ

تحتاج إلى قرارْ

والدّيكُ كي يصيحَ

يحتاجُ إلى قرارْ

ورغبةُ الزوجينِ في الإنجابْ

تحتاجُ إلى قرارْ

وشَعرُ مَن أحبُّها

يمنعُه الشرطيُّ أنْ يطيرَ في الريحِ

بلا قرارْ

يا أصدقائي
إنني مُواطنٌ
يسكنُ في مدينة ليس بها سكانْ
ليس لها أرصفةٌ
ليس لها نوافذٌ
ليس لها جدرانْ
ليس بها جرائدٌ
غير التي تطبعُها مطابعُ السلطانْ
عنوانُها؟
أيخافُ أن أبوحَ بالعنوانْ
كل الذي أعرفُهُ
أن الذي يقودُه الحظُّ إلى مَدينتي
يرحمُه الرحمنْ







أريدُ بندقيّةْ
خاتمُ أمّي بعتهُ
من أجلِ بندقيةْ
محفظتي رهنتُها
من أجلِ بندقيةْ
اللغةُ التي بها درسنا
الكتبُ التي بها قرأنا
قصائدُ الشعرِ التي حفظنا
ليست تساوي درهماً
أمامَ بندقيةْ
أصبحَ عندي الآنَ بندقيةْ
إلى فلسطينَ خذوني معكم

إلى ربىً حزينة كوجهِ مجدليّةْ

إلى القبابِ الخضرِ.. والحجارةِ النبيّةْ

عشرونَ عاماً.. وأنا

أبحثُ عن أرضٍ وعن هويّةْ

أبحثُ عن بيتي الذي هناكْ

عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ

أبحثُ عن طفولتي

وعن رفاقِ حارتي

عن كتبي.. عن صوري

عن كلِّ ركنٍ دافئٍ.. وكلِّ مزهريّةْ

أصبحَ عندي الآنَ بندقيّةْ

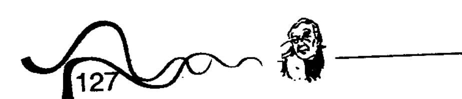
إلى فلسطينَ خذوني معكم

يا أيّها الرجال

أريدُ أن أعيشَ أوأموتَ كالرجالْ

أريدُ.. أن أنبتَ في ترابها

زيتونةً، أوحقلَ برتقالْ



أوزهرةً شذيّةْ

قولوا.. لمن يسألُ عن قضيّتي

بارودتي.. صارت هي القضيّةْ

أصبحَ عندي الآنَ بندقيّةْ

أصبحتُ في قائمةِ الثوّارْ

أفترشُ الأشواكَ والغبارْ

وألبسُ المنيّةْ

مشيئةُ الأقدارِ لا تردُّني

أنا الذي أغيّرُ الأقدارْ

يا أيّها الثوارْ

في القدسِ، في الخليلِ،

في بيسانَ، في الأغوارْ

في بيتِ لحمٍ، حيثُ كنتم أيّها الأحرارْ

تقدموا..

تقدموا..

فقصةُ السلام مسرحيّةْ

والعدلُ مسرحيّةْ

إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ

يمرُّ من فوهةِ بندقيّةْ

■■■





الهــرم الرابــع

(1)

السيّدُ نامْ

السيّدُ نام

السيّدُ نامَ كنومِ السيفِ العائدِ من إحدى الغزواتْ

السيّدُ يرقدُ مثلَ الطفلِ الغافي.. في حُضنِ الغاباتْ

السيّدُ نامَ..

وكيفَ أصدِّقُ أنَّ الهرمَ الرابعَ ماتْ؟

القائدُ لم يذهبْ أبداً

بل دخلَ الغرفةَ كي يرتاحْ

وسيصحوحينَ تطلُّ الشمسُ..

كما يصحوعطرُ التفاحْ..

الخبزُ سيأكلهُ معنا..

وسيشربُ قهوتهُ معنا..

ونقولُ لهُ..

ويقولُ لنا..

القائدُ يشعرُ بالإرهاقِ..

فخلّوهُ يغفوساعاتْ..

(2)

يا مَن تبكونَ على ناصرْ..

السيّدُ كانَ صديقَ الشمس..

فكفّوا عن سكبِ العبراتْ..

السيّد ما زالَ هُنا..

يتمشّى فوقَ جسورِ النيلِ..

ويجلسُ في ظلِّ النخلاتْ..

ويزورُ الجيزةَ عندَ الفجرِ..

ليلثمَ حجرَ الأهراماتْ.

يسألُ عن مصرَ.. ومَن في مصرَ..

ويسقي أزهارَ الشرفاتْ..



ويصلّي الجمعةَ والعيدينِ..

ويقضي للناسِ الحاجاتْ

ما زالَ هُنا عبدُ الناصرْ..

في طميِ النيلِ، وزهرِ القطنِ..

وفي أطواقِ الفلاحاتْ..

في فرحِ الشعبِ..

وحزنِ الشعب..

وفي الأمثالِ وفي الكلماتْ

مازالَ هُنا عبدُ الناصرْ..

من قالَ الهرمُ الرابعُ ماتْ؟

(3)

يا مَن يتساءلُ: أينَ مضى عبدُ الناصرْ؟

يا مَن يتساءلُ:

هلْ يأتي عبدُ الناصرْ..

السيّدُ موجودٌ فينا..

موجودٌ في أرغفةِ الخُبزِ..

وفي أزهارِ أوانينا..
مرسومٌ فوقَ نجومِ الصيفِ،
وفوقَ رمالِ شواطينا..
موجودٌ في أوراقِ المصحفِ
في صلواتِ مُصلّينا..
موجودٌ في كلماتِ الحبِّ..
وفي أصواتِ مُغنّينا..
موجودٌ في عرقِ العمّالِ..
وفي أسوانَ.. وفي سينا..
مكتوبٌ فوقَ بنادقنا..
مكتوبٌ فوقَ تحدينا..
السيّدُ نامَ.. وإن رجعتْ
أسرابُ الطيرِ.. سيأتينا..





يرمي حجراً..
أوحجرينْ.
يقطعُ أفعى إسرائيلَ إلى نصفينْ
يمضغُ لحمَ الدبّاباتِ،
ويأتينا..
من غيرِ يدينْ..
في لحظات..
تظهرُ أرضٌ فوقَ الغيمِ،
ويولدُ وطنٌ في العينينْ
في لحظات..
تظهرُ حيفاً.
تظهرُ يافا.

تأتي غزَّةُ في أمواجِ البحرِ
تضيءُ القدسُ،
كمئذنة بين الشفتينْ..
يرسمُ فرساً..
من ياقوتِ الفجرِ..
ويدخلُ..

كالإسكندرِ ذي القرنينِ.
يخلعُ أبوابَ التاريخِ،
وينهي عصرَ الحشّاشينَ،
ويقفلُ سوقَ القوّادين،
ويقطعُ أيدي المرتزقينَ،
ويلقي تركةَ أهلِ الكهفِ،
عن الكتفينْ..
في لحظات..
تحبلُ أشجارُ الزّيتونِ،
يدرُّ حليبٌ في الثديينْ..



يرسمُ أرضاً في طبريّا
يزرعُ فيها سنبلتينْ
يرسمُ بيتاً فوقَ الكرملْ،
يرسمُ أمّاً.. تطحنُ بُنّاً عندَ البابِ،
وفنجانينْ..
وفي لحظات.. تهجمُ رائحةُ الليمونِ،
ويولدُ وطنٌ في العينينْ
يرمي قمراً من عينيهِ السوداوينِ،
وقد يرمي قمرينْ..
يرمي قلماً.
يرمي كتباً.
يرمي حبراً.
يرمي صمغاً.
يرمي كرّاسات الرسمِ
وفرشاةَ الألوانْ
تصرخُ مريمُ: "يا ولداهُ.."

وتأخذهُ بينَ الأحضانْ.

يسقطُ ولدٌ

في لحظات..

يولدُ آلافُ الصّبيانْ

يكسفُ قمرٌ غزّاويٌ

في لحظات...

يطلعُ قمرٌ من بيسانْ

يدخلُ وطنٌ للزنزانة،

يولدُ وطنٌ في العينين..

ينفضُ عن نعليهِ الرملَ..

ويدخلُ في مملكةِ الماء.

يفتحُ نفقاً آخرَ.

يُبدعُ زمناً آخرَ.

يكتبُ نصاً آخرَ.

يكسرُ ذاكرةَ الصحراءْ.

يقتلُ لغةً مستهلكةً



منذُ الهمزةِ.. حتّى الياءْ..
يفتحُ ثقباً في القاموسِ،
ويعلنُ موتَ النحوِ.. وموتَ الصرفِ..
وموتَ قصائدنا العصماءْ..
يرمي حجراً.
يبدأ وجهُ فلسطينٍ
يتشكّلُ مثلَ قصيدةِ شعرْ..
يرمي الحجرَ الثاني
تطفوعكّا فوق الماءِ قصيدةَ شعرْ
يرمي الحجرَ الثالثَ
تطلعُ رامَ الله بنفسجةً من ليلِ القهرْ
يرمي الحجر العاشرَ
حتّى يظهرَ وجهُ الله..
ويظهرُ نورُ الفجرْ..
يرمي حجرَ الثورةِ
حتّى يسقطَ آخر فاشستيّ

من فاشستِ العصرْ

يرمي..

يرمي..

يرمي..

حتّى يقلعَ نجمةَ داوودٍ

بيديهِ،

ويرميها في البحرْ..

تسألُ عنهُ الصحفُ الكبرى:

أيُّ نبيٍّ هذا القادمُ من كنعانْ؟

أيُّ صبيٍّ؟

هذا الخارجُ من رحمِ الأحزانْ؟

أيُّ نباتٍ أسطوريٍّ

هذا الطالعُ من بينِ الجُدرانْ؟

أيُّ نهورٍ من ياقوتٍ

فاضت من ورقِ القرآنْ؟

يسألُ عنهُ العرّافونَ.



ويسألُ عنه الصوفيّونَ.
ويسألُ عنه البوذيّونَ.
ويسألُ عنهُ ملوكُ الأنسِ،
ويسألُ عنهُ ملوكُ الجانْ.
من هوَ هذا الولدُ الطالعُ
مثلَ الخوخِ الأحمرِ..
من شجرِ النسيانْ؟
من هوَ هذا الولدُ الطافشُ
من صورِ الأجدادِ..
ومن كذبِ الأحفادِ..
ومن سروالِ بني قحطانْ؟
من هوَ هذا الولدُ الباحثُ
عن أزهارِ الحبِّ..
وعنْ شمسِ الإنسانْ؟
من هوَ هذا الولدُ المشتعلِ العينينْ..
كآلهةِ اليونانْ؟

يسألُ عنهُ المضطهدونَ..

ويسألُ عنهُ المقموعونَ.

ويسألُ عنه المنفيّونَ.

وتسألُ عنهُ عصافيرٌ خلفَ القضبانْ.

من هوَ هذا الآتي..

من أوجاعِ الشمعِ..

ومن كتبِ الرُّهبانْ؟

من هوَ هذا الولدُ

التبدأُ في عينيهِ..

بداياتُ الأكوانْ؟

من هوَ؟

هذا الولدُ الزّارعُ

قمحَ الثورةِ..

في كلِّ مكانْ؟

يكتبُ عنهُ القصصيّونَ،

ويروي قصّتهُ الرُّكبانْ.



من هوَ هذا الطفلُ الهاربُ من شللِ الأطفالِ،
ومن سوسِ الكلماتْ؟
من هوَ؟
هذا الطافشُ من مزبلةِ الصبرِ..
ومن لُغةِ الأمواتْ؟
تسألُ صحفُ العالمِ،
كيفَ صبيٌّ مثل الوردةِ..
يمحوالعالمَ بالممحاةْ؟؟
تسألُ صحفٌ في أمريكا
كيف صبيٌّ غزّاويٌّ،
حيفاويٌّ،
عكّاويٌّ،
نابلسيٌّ،
يقلبُ شاحنةَ التاريخِ،
ويكسرُ بللورَ التوراةْ؟؟؟

■ ■ ■



هوامش..
على دفتر النكسة

(1)

أنعي لكم، يا أصدقائي..

اللغةَ القديمةْ

والكتبَ القديمة

أنعي لكم

كلامَنا المثقوبَ، كالأحذيةِ القديمةْ

ومفرداتِ العهرِ

والهجاءِ

والشتيمةْ

أنعي لكم..

أنعي لكم



نهايةَ الفكرِ الذي

قادَ إلى الهزيمةْ

(2)

مالحةٌ في فمِنا القصائد

مالحةٌ ضفائرُ النساء

والليلُ، والأستارُ، والمقاعد

مالحةٌ أمامنا الأشياء

(3)

يا وطني الحزين

حوّلتَني بلحظة

من شاعرٍ يكتبُ الحبَّ والحنين

لشاعرٍ يكتبُ بالسكين

(4)

لأنَّ ما نحسّهُ أكبرُ من أوراقنا

لا بدَّ أن نخجلَ من أشعارنا

(5)

إذا خسرنا الحربَ لا غرابةْ

لأننا ندخُلها

بكلِّ ما يملكُ الشرقيُّ

من مواهبِ الخطابةْ

بالعنترياتِ التي ما قتلت ذبابة

لأننا ندخلها

بمنطقِ الطبلةِ والربابةْ

(6)

السرُّ في مأساتنا

صراخنا أضخمُ من أصواتنا

وسيفُنا أطولُ من قاماتنا

(7)

خلاصةُ القضيّةْ

توجزُ في عبارةْ



لقد لبسنا قشرةَ الحضارةْ

والروحُ جاهليّةْ

(8)

بالنّايِ والمزمار

لا يحدثُ انتصار

(9)

كلّفَنا ارتجالُنا

خمسينَ ألفَ خيمةٍ جديدة

(10)

لا تلعنوا السماءْ

إذا تخلّت عنكمُ

لا تلعنوا الظروفْ

فالله يؤتي النصرَ من يشاءْ

وليس حدّاداً لديكم.. يصنعُ السيوفْ

(11)

يوجعُني أن أسمعَ الأنباءَ في الصباحْ

يوجعُني.. أن أسمعَ النُّباحْ

(12)

ما دخلَ اليهودُ من حدودِنا

وإنما

تسرّبوا كالنملِ..

من عيوبنا

(13)

خمسةُ آلافِ سنةْ

ونحنُ في السردابْ

ذقوننا طويلةٌ

نقودنا مجهولةٌ

عيوننا مرافئُ الذبابْ

يا أصدقائي



جرّبوا أن تكسروا الأبوابْ

أن تغسلوا أفكاركم

وتغسلوا الأثوابْ

يا أصدقائي

جرّبوا أن تقرؤوا كتابْ

أن تكتبوا كتاب

أن تزرعوا الحروفَ، والرُّمانَ، والأعنابْ

أن تبحروا إلى بلادِ الثلجِ والضبابْ

فالناسُ يجهلونكم..

في خارجِ السردابْ

الناسُ يحسبونكم نوعاً من الذئابْ

(14)

جلودُنا ميتةُ الإحساسْ

أرواحُنا تشكو منَ الإفلاسْ

أيامنا تدورُ بين الزارِ، والشطرنجِ، والنعاسْ

هل نحنُ «خيرُ أمةٍ قد أخرجت للناسْ»؟

(15)

كانَ بوسعِ نفطنا الدافقِ بالصحاري
أن يستحيلَ خنجراً
من لهبٍ ونارِ
لكنهُ
واخجلةَ الأشرافِ من قريشٍ
وخجلةَ الأحرارِ من أوسٍ ومن نزارِ
يراقُ تحتَ أرجلِ الجواري

(16)

نركضُ في الشوارعِ
نحملُ تحتَ إبطنا الحبالا
نمارسُ السَحْلَ بلا تبصُّرٍ
نحطّمُ الزجاجَ والأقفالا
نمدحُ كالضفادعِ
نشتمُ كالضفادعِ
نجعلُ من أقزامنا أبطالا



نجعلُ من أشرافنا أنذالا

نرتجلُ البطولةَ ارتجالا

نقعدُ في الجوامعِ

تنابلاً.. كُسالى

نشطرُ الأبياتَ..

أونؤلّفُ الأمثالا

ونشحذُ النصرَ على عدوِّنا

من عندهِ تعالى

(17)

لوأحدٌ يمنحني الأمانْ

لوكنتُ أستطيعُ أن أقابلَ السلطانْ

قلتُ لهُ: يا سيّدي السلطانْ

كلابكَ المفترساتُ مزّقت ردائي

ومخبروكَ دائماً ورائي..

عيونهم ورائي..

أنوفهم ورائي..

أقدامهم ورائي..

كالقدرِ المحتومِ، كالقضاءِ

يستجوبونَ زوجتي

ويكتبونَ عندهم

أسماءَ أصدقائي

يا حضرةَ السلطانْ

لأنني اقتربتُ من أسواركَ الصمَّاءِ

لأنني

حاولتُ أن أكشفَ عن حزني..

وعن بلائي

ضُربتُ بالحذاءِ

أرغمني جندُكَ أن آكُلَ من حذائي

يا سيّدي

يا سيّدي السلطانْ

لقد خسرتَ الحربَ مرتينْ

لأنَّ نصفَ شعبنا..



ليسَ لهُ لسانْ
ما قيمةُ الشعبِ الذي ليسَ لهُ لسانْ؟
لأنَّ نصفَ شعبنا
محاصرٌ كالنملِ والجرذانْ
في داخلِ الجدرانْ
لوأحدٌ يمنحُني الأمانْ
من عسكرِ السلطانْ
قُلتُ لهُ:
لقد خسرتَ الحربَ مرتينْ
لأنكَ انفصلتَ عن..
قضيةِ الإنسانْ

(18)

لوأننا لم ندفنِ الوحدةَ في الترابْ
لولم نمزّقْ جسمَها الطَّريَّ بالحرابْ
لوبقيتْ في داخلِ العيونِ والأهدابْ
لما استباحتْ لحمَنا الكلابْ

(19)

نريدُ جيلاً غاضباً..

نريدُ جيلاً يفلحُ الآفاقْ

وينكشُ التاريخَ من جذورهِ

وينكشُ الفكرَ من الأعماقْ

نريدُ جيلاً قادماً

مختلفَ الملامحْ

لا يغفرُ الأخطاءَ..

لا يسامحْ

لا ينحني

لا يعرفُ النفاقْ

نريدُ جيلاً

رائداً

عملاقْ

(20)

يا أيُّها الأطفالْ

من المحيطِ للخليجِ، أنتمُ سنابلُ الآمالْ



وأنتمُ الجيلُ الذي سيكسرُ الأغلالْ
ويقتلُ الأفيونَ في رؤوسنا
ويقتلُ الخيالْ
يا أيُها الأطفالُ أنتمْ ـ بعدُ ـ طيّبونْ
وطاهرونَ، كالندى والثلجِ، طاهرونْ
لا تقرؤوا عن جيلنا المهزومِ يا أطفالْ
فنحنُ خائبونْ
ونحنُ، مثلَ قشرةِ البطيخِ، تافهونْ
ونحنُ منخورونَ..
منخورونَ.. كالنعالْ
لا تقرؤوا أخبارَنا
لا تقتفوا آثارنا
لا تقبلوا أفكارنا
فنحنُ جيلُ القيءِ..
والزُّهريِّ، والسعالْ
ونحنُ جيلُ الدجْلِ..

والرقصِ على الحبالْ

يا أيها الأطفالْ

يا مطرَ الربيعِ..

يا سنابلَ الآمالْ

أنتمْ بذورُ الخصبِ

في حياتنا العقيمةْ

وأنتمُ الجيلُ الذي

سيهزمُ الهزيمةْ

■■■




محتويات



